وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الشرق الأوسط بين معادلة: إسرائيل، إيران وتنظيم الدولة الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: إستراتيجية وعلاقات دولية

إعداد الطالبة:
بلعسل زينب

تحت إشراف الأستاذة:
مزوزي عبلة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د.محمد بوضياف	أستاذ محاضر	رئيسًا	جامعة المسيلة
أ.عبلة مزوزي	أستاذ مساعد	مشرفة ومقررة	جامعة المسيلة
أ.نور الدين فلاك	أستاذ مساعد	مناقشًا	جامعة المسيلة

السنة الجامعية 2014-2015م الموافق لـ1435-1436هـ

شكر وعرفان

الشـــــكـر أولاً لله عزّ وجلّ الذّي منـحنا نِـعمة العـلم

أشكر كل من إتبعته فعلّمني وسألته فأرشدني وكل من علّمني حرفًا.....

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل في كلّية الحقوق والعلوم السياسية

بجامعة محمد بوضياف –المسيلة-

أخص بالذكر أستاذتي المشرفة: مزوزي عبلة التي أكن لها كل معاني الشكر والإحترام على صبرها الجميل وعلى توجيهاتها ونصائحها القيّمة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المحترم: حجاب عبد الغني.

وأشكر كل من ساعدني على إنجاز هذه المذكرة ولو بكلمة طيّبة.

إهـــــداء

إلى من تركت فراغًا رهيبًا في قلوبنا برحيلها إلى دار خير من دارنا

إلى من أفتقدها وأشتاق لمعانفتها وضمّها وتقبيل رأسها

إلى من إشتقت لحكاياتها الجميلة المعبّرة

إلى من كانت لا تتأخر في زيارتنا، أقول لها رحلتي ورحل معك من يسأل ويشتاق

إلى منبع النصيحة والحكمة

إلى من كانت تدعوا لي بالتوفيق في حياتي

إلى روح جدّتي الطاهرة، الحبيبة **"ظــريفــة"**

لولا إيماني بقضاءالله وقدره لما صدّقت أنك رحلتي يا "بنت بلعدل الكبيرة"

اللهم نوّر قبر جدّتي بنور وجهك الكريم الذّي أشرقت به السماوات والأرض بنور السماوات ولأرض، واجعله روضة من رياض الجنّة، ولا تجعله حفرة من حفر النار...آمين يا رب العالمين.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود **أمي الحبيبة**.

إلى من عمل بكّد في سبيلي وعلّمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه

أبي الغالي.

إلى سندي وفخري وعزوتي في الحياة إخوتي:

طارق مروان، كريم، بن يوسف، محمد عبد الحق.

إلى عطر البيت وبسمته وريحانته الصغير الجميل العزيز الغالي:

عادل DIDOU

إلى أختي الوحيدة الغالية **لويزة**وإلى إبنتها سكّرة البيت ووردته

سمية SOUSOU

إلى زوجـــــة أخـــي العزيـــــزة

فضيلة

إلى عمي **جمال** وحرمه المصون وإلى ابنائه الأعزاء: **نسرين، سيدى علي، أمينة، نور الهدى**

إلى عمي **كمال"السعيد"**و كافة عائلته الكريمة، إلى عمتي **فتيحة**.

إلى خالي **جمال** وحرمه المصون وابنائه خاصة : **أنيسة وسماح**

إلى توأم روحي ورفيقة دربي...إلى صاحبة القلب الطيّب والنوايا الصادقة إلى صديقتي وغاليتي **علية هاجر.**

إلى شلّتي المشاغبة إليكن يا أغلى الأحباب، فمعكن ضحكت وبكيت، فرحت وحزنت، معكنّ شاغبت وغامرت إلى:

بومدوحة إيمان Imi، قندوزي زوليخة Zouli، طرافي هيبة الله Habouch.

إلى فنفوناتي الصغيرات العزيزات على قلبي:

البايدة إبتسام "بسمة"، عامر زينة "مريم"، خلدون الذواذية "دلال".

إلى كل من يعرفني ولم يسعني المقام لذكره.

إلى وطني الحبيب

ولبناء دراسة أكاديمية والوصول إلى نتائج موضوعية تمّ وضع الخطة التالية:

الخـــــــطـــة:

مقـــــدمـــة.

الفصل الأول: كرونولوجيا التحولات الاستراتيجية في الشرق الاوسط.

المبحث الأول: مفهوم الشرق الأوسط والمصطلحات المشابهة له.

المطلب الأول: مفهوم الشرق الأدنى.

المطلب الثاني: مفهوم الشرق الأقصى.

المطلب الثالث: مفهوم الشرق الأوسط.

المبحث الثاني: السياق التاريخي للمشاريع الشرق أوسطية.

المطلب الأول: المشروع الإسرائيلي.

المطلب الثاني: المشروع الفارسي الإيراني.

المطلب الثالث: المشروع الإسلامي.

المطلب الرابع: المشروع العربي "وثيقة الإسكندرية.

المبحث الثالث: الحركات الجهادية في المنطقة بين الدين والسياسة.

المطلب الأول: مفهوم السلفية الجهادية.

المطلب الثاني: أنصار الإسلام.

المطلب الثالث: القاعدة في بلاد الرافدين.

خلاصة الفصل الأول.

الفصل الثاني: أبعاد المشروع الاسرائيلي في الشرق الاوسط: الدين، الأمن(العسكري)، السياسة.

المبحث الأول:قدّسية الدين اليهودي.

المطلب الأول: ثنائية: الدين، السياسة.

المطلب الثاني: فلسفة الحرب مفهوم السلام.

المطلب الثالث: مكلة القدّس "أورشليم" عند اليهود.

المبحث الثاني:القوّ ة النووية الإسرائيلية والدّ عم الأمريكي.

المطلب الأول: التسّلح النووي الإسرائيلي : محاولة البحث عن رادع.

المطلب الثاني: الولايات المتحدة الامريكية ضمانة أساسية للوجود الاسرائيلي.

المطلب الثالث: استراتيجية التطويق.

المبحث الثالث: اسرائيل و ازمات الدول العربية.

المطلب الأول: الموقف الإسرائيلي من الإخوان المسلمين.

المطلب الثاني: اسرائيل في مواجهة حزب الله وتداعيات الازمة السورية.

خلاصة الفصل الثاني.

الفصل الثالث: الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية في الشرق الأوسط قبل وبعد الثورات العربية.

المبحث الأول:مكانة الدّين في إيران.

المطلب الأول: الايديولوجيا الشيعية كمرجع اساسي للدولة.

المطلب الثاني: الخلفية الدينية للدستور الإيران.

المطلب الثالث: ولاية الفقيه الديمقراطية الدينية.

المبحث الثاني: إيران ومحاولة بناءالقوّ ة الإقليمية.

المطلب الأول: البعد الإقليمي للمشروع النووي الإيراني.

المطلب الثاني: القوة الناعمة الايرانية: نحو توجه جديد لبناء القوة.

المبحث الثالث: موقف إيران من الثورات العربية.

المطلب الأول: دور إيران في الأزمة السورية.

المطلب الثاني: المشهد المصري وتداعياته على إيران.

خلاصة الفصل الثالث.

الفصل الرابع: الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

المبحث الأول: سيكولوجية تنظيم الدولة الإسلامية.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية لتنظيم الدولة الإسلامية.

المطلب الثاني: نشأة تنظيم الدولة الإسلامية.

المطلب الثالث: مفهوم الدولة الإسلامية "الخلافة".

المبحث الثاني: اختلاف الجيل الثالث عن الأجيال السابقة للتنظيمات الجهادية

المطلب الأول: هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية

المطلب الثاني: دعم وتمويل تنظيم الدولة الإسلامية

المطلب الثالث: تنظيم الدولة: الجيل الثالث

المطلب الرابع: تأثير تنظيم الدولة الإسلامية على إستراتيجيات الدول الإقليمية في الشرق الأوسط.

خلاصة الفصل الرابع

خـــــــاتمـــة

كانت ولا تزال منطقة الشرق الأوسط بؤرة توتر لما فيها من أحدا ث لا تكاد تنتهي حتى تأتي أخرى وهذا ما جعل منها محط اهتمام كبير وواسع، ومن أهم التحولات التي تعيشها المنطقة هي تلك الحركية السريعة للأحداث وأطرافها حيث لم تعد الفواعل الأساسية التي كانت تتحكم في ابرز صراعات المنطقة هي المتغير البارز، وإنما تعداها ذلك إلى بروز أكثر للفواعل غير الدولية التي باتت اليوم مصدر تهديد حقيقي لها، أبرزها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام،عقّد الأوضاع أكثر في المنطقة، هذا إلى جانب الفواعل التقليديين كإسرائيل وإيران الدولتان اللتان تتنافسان على توسيع نفوذهما في المنطقة والحفاظ على مصالحهما. وكذا سعي الولايات المتحدة الأمريكية الدائم للحفاظ على مكانتها ومصالحها عن طريق دعم إسرائيل التي تضعها ضمن أولوياتها في أجندتها السياسية والعسكرية، ثم عودة روسيا للساحة الدولية عن طريق الأزمة السورية كل هذا غيّر مفهوم ميزان القوى في الشرق الأوسط الذي باتت تلعب فيه الدول الكبرى أدوارًا رئيسية .

يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام تهديدًا أمنيًا لافتا للأنظار الإقليمية والدولية، بما أنه ظاهرة عبر قومية، كما غيّر لنا المفهوم التقليدي للتنظيمات الجهادية السابقة مثل تنظيم القاعدة الذي يعتبر ابرز تنظيم جهادي حتى ظهور تنظيم الدولة الإسلامية عام2013.

منطقة الشرق الأوسط تعد المنطقة الأكثر اهتماما من طرف المجتمع الدولي نظرًا لأهميتها الإستراتيجية وتشابك مصالح الدول الكبرى فيها من جهة، واحتوائها من جهة أخرى على مزيج من الظواهر الأمنية التي تعكس التهديدات التي تعاني منها، كظاهرة الانتشار النووي وسعي بعض دول المنطقة لاكتساب هذه التكنولوجيا مما قد يضع المنطقة أمام مواجهة نووية خاصة فيما يتعلق بالصراع الخفي بين إيران وإسرائيل، أضف إلى ذلك إشكالية الديمقراطية وتبعاتها الغير متناهية كظاهرة التطرف والإرهاب وغيرها من الظواهر التي ينعدم معها الامن والاستقرار في المنطقة، **انطلاقا من جل هته الأحدا ث تأتي أهمية دراسة الموضوع** بشكله المقترح لتعالج التطورات ومجموع التحولات التي تعيشه منطقة الشرق الأوسط خاصة فيما يتعلق بالمشاريع التي تهدد وجودها

مرورا بالمشاريع التقليدية التي باتت معروفة كالمشروعين الإيراني والإسرائيلي، وصولا إلى تحول الصراع مع فاعل غير دولي يريد فرض مشروعه مقابل هته المشاريع لتعرف المنطقة بهذا تأزما امنيا يفرض إعادة قراءة الواقع الأمني في المنطقة باستحضار تاريخها مرورا بحاضرها وصولا إلى استشراف مستقبلها وإيجاد إستراتيجية كفيلة بمواجهة مثل هته التحديات.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية: تتمثل في الرغبة في معالجة هذه القضية التي شكّلت ولازالتمحور ً كبير ً ا للجدل بين مختلف الفواعل الدولية، لاسيما وأن تنظيم الدولة الإسلامية يزداد خطورة مع مرور الوقت، والخطر النووي الإسرائيلي والإيراني واستراتيجيتهما وانعكاسها على امتنا العربية والإسلامية جمعاء .

أسباب موضوعية علمية: ينجلي في النقص والفراغ الذي تعرفه المكتبة السياسية الجزائرية بخصوص المساهمات الفكرية المتعلقة بالفواعل الدولية وغير الدولية المحورية في الشرق الأوسط، فنقص البحوث في هذا المجال يؤدي إلى نقص البدائل والحلول لمواجهة هذه المشكلة؛ كما أن هناك دافع آخر يتمثل في نقص البحوث والدراسات الإستراتيجية.

إلى جانب البروز اللافت لظاهرة الصراع الظاهر بين الفواعل الرئيسية ممثلة في الدول، والفواعل غير الدولية ممثلة في التنظيمات الإرهابية وغيرها من منظمات المقاومات أو التنظيمات العديدة ذات طابع سياسي اقتصادي أو ثقافي، والتي تضعنا نحن كباحثين أمام ضرورة ملحة للبحث عن التحولات التي تعرفها صراعات منطقة الشرق الأوسط.

أهدا ف الدراسة:

فالموضوع يعتبر من صميم اختصاصنا ومن الموضوعاتالمهم ّة كذلك في العلاقات الدولية وهو لا يخلو من التشابك والتعقيد في الأسباب والتفاعلات والنتائج، ويتعين علينا تقديم إجابات لفهم الظاهرة محل

الدراسة من خلال تحليل بعض مجموع العلاقات والتفاعلات والمؤثرات الداخلية والخارجية؛ وتقديم رؤية علمية أكاديمية حول أبعاد تنظيم الدولة الإسلامية وتداعياتها على دول منطقة الشرق الأوسط خاصة في ظل تواجد منافسين تقليديين إسرائيل وإيران.

الإشكالية المركزية:

- ما طبيعة كل من المشاريع الإيراني والإسرائيلي وتنظيم الدولة الإسلامية الموجهة نحو المنطقة ؟

الإشكاليات الفرعية:

أ- ما هي الاختلافات التاريخية بين تسميات الشرق الأدنى، الشرق الأقصى، الشرق الأوسط، والدوافع الكامنة للمشاريع الإقليمية في الشرق الأوسط، وخلفيات تشكّل تنظيمات جهادية؟

ب- ما هي أبعاد الخطر الإسرائيلي المتجذّر تاريخيًا في الشرق الأوسط، ورؤية إسرائيل لتطوّرات الراهنة في الساحة العربية؟

ج- كيف كانت ردود الفعل الإقليمية لقوّة إيران الذّكية في رسم سياستها تجاه دول منطقة الشرق الأوسط؟

د- كيف يُنظر لتنظيم الدولة الإسلامية الفاعل غير دولي في الشرق الأوسط على انه وحدة سياسية يملك جميع شروط قيام دولة كسابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ التنظيمات غير الرسمية في الشرق الأوسط؟

فرضيات الدراسة:

- المشروع الإيراني بأوجهه المختلفة الظاهر منه والباطن التعاونية والصراعية ذو طبيعة توسعية الهدف منها تحقيق الهيمنة والتوسع على حساب الأطراف القوية المنافسة لها
- لا تسعى إسرائيل إلى الهيمنة في المنطقة بقدر ما تهدف إلى جعل الفوضى فيها هي الركيزة الأساسية لتحقيق مصالحها.

- يعتبر مشروع تنظيم الدولة الإسلامية في ظاهره هو محاولة للقضاء على التدخلات الدولية في منطقة الشرق الأوسط لكن ما هو إلا تجسيد لمفهوم التدخل الدولي بأشكال جديد وبأدوات داخلية(وليدة بيئتها)

الإطار المنهجي والنظري للدراسة:

دراستنا تتركز على إطار نظري مستمد من بعض الدراسات الحديثة التي تتركز على تحليل القوّة في العلاقات الدولية، وبشكل أدّق فيما يتعلق بإستخدام القوّة العسكرية (الصلبة)، في إدارة العلاقات الدولية ضمن مدرستي القوّة: المدرسة الواقعية والواقعية الجديدة، وتفيرهما لسعي الدولة الدائم إلى زيادة قوّتها للحفاظ على ذاتها وأمنها في بيئة دولية ميزتها الأساسية الفوضى، ثمّ ظهور المفاهيم الجديدة للقوّة ماأصبح يعرف بالقوّة الناعمة والقوّة الذكية.

أما الإطار المنهجي لهذه الدراسة إسعملنا المنهج المقارن كمنهج أساسي المستخدم في دراستنا، إضافة للمنهج التاريخي و المنهج الوصفي.

مجال الدراسة: (حدود الإشكالية):

1- المجال الزماني: إن هذه الدراسة تهتم بالأبعاد الإستراتيجية لأهم الفواعل المؤثرة في الشرق الأوسط، على اختلافها دولية وغير دولية والتهديداتالموّجهة للدول العربية بعد الغزو الأمريكي للعراقوالتطوّرات الأمنية في المنطقة. سنركز على فترة ما بعد أحداث 11سبتمبر 2001 لما شهدته المنطقة مرتحوّلات دولية وإقليمية كان لها الأثر البالغ في بروز الفواعل الجديدة، والتعقيد في العلاقات بين دولها المحورية.

2- المجال المكاني: الحدود المكانية التي تختص بها هذه الدراسة هي الحدود الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط والتي لهاعدّة تعاريف جغرافية منها ما يضم تركيا وإيران ومنها ما يضم كل الدول العربية وإيران وإسرائيل، غير أننا سنعتمد التعريف الملائم لموضوعنا وهو تعريف الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي حددت المنطقة جغرافيًا بالمجال الذّي يمتد من إيران شرقًا إلى ليبيغربًا ومن سورياشمالاً إلى اليمنجنوبًا إضافة إلى فلسطين،

ويضم خمسة عشر دولة: ليبيا، مصر، سوريا، الأردن، لبنان، فلسطين، العراق، إيران، قطر البحرين، السعودية، الإمارات العربية المتحدةعمـ ّان، الكويت، اليمن.

ولقد اخترنا هذا التعريف كونه شامل ويمس كل الوحدات السياسية محل دراستنا.

تبرير الخطة:

لقدقُمنا بتقسيم المذكرة إلى أربع (04) فصول وكل فصل إلى مابين المبحثين وثلاث مباحث وكل مبحث إلى مابين ثلاث إلى أربع مطالب، ذلك لطبيعة الموضوع ومحاولة منا لإلمام به، وقدركّزنا على ثلاث أبعاد بشكل أكبر من غيرها لأهميتها ألا وهي البعد الديني والبعد الأمني (العسكري) و البعد السياسي،لأنّ هذه الأبعاد هي أساس التي تتحرك به الفواعل في الشرق الأوسط على اختلافها الفواعل الدولية إسرائيل، وإيران، الفواعل غير دولية تنظيم الدولة الإسلامية.

درسنا هذه الفواعل كل منها في فصل مستقل والمقارنة بينها في الأبعاد المذكورة، لأنه لدينا 4تغير ّات واحد مستقل منطقة الشرق الأوسط، وثلاث توابع إسرائيل ومشاريعها تجاهها، إيران وإستراتيجيتهاوأخير ً ا تنظيم الدولة الإسلامية وتأثيراتها على المنطقة.

الفصل الأول

كرونولوجيا التحوّلات الإستراتيجية في الشرق الأوسط

تمهيد:

منذالقِدم ومنطقة الشرق الأوسط تشهد العديد من الأحداث، فهي مهد الديانات السماوية وأرض الحضارات وموطن للكثير من الثروات، هذا ما جعلها محل أطماع القوى الإستعماريةبدءً ا من التتار والمغولوروً ا ببريطانيا وفرنساوصولاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

يعتبر الشرق الأوسط مشروعُ مّ مرقِبل القوى الكبرى لتحقيق والحفاظ على مصالح هذه الدول في المنطقة، والمشروع الشرق الأوسطي ليس ذو بعد إقتصادي فحسب بل هو ذو أبعاد متعددة أهمها البعد السياسي والعسكري وهذا ما يتجلى بوضوح في تحركات السياسة الخارجية الأمريكية فالقواعد العسكرية الأمريكية التي تم تنشرها في الشرق الأوسط لهدف السيطرة على المنطقة العربيةسياسيً وإجتماعيً وإقتصاديً وثقافيً ا...إلخ. كذلك دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في المنطقة أوجد لنا إستراتيجية إسرائيلية تسعى لبقاء دولة إسرائيل على حساب الدول العربية المليئة بالمشاكل تهدف للقضاء على الحضارة الإسلامية وطمس الهوية العربية.

عبرّ الرئيس الراحل حافظ الأسد عن طبيعة النظام المطروحقائلاً : "موضوع الشرق أوسطية ليسموضوعً ا إقتصاديً ا، بل إنه موضوع إقتصادي و سياسي"، و حدد هدفه الأساسي بقوله:" هو شطب شيء إسمه العرب، شطب شيء إسمه العروبة، شطب المشاعر العربية، شطب الهوية القومية".و يهدف النظام المقترح إلى كسر الإرادات و تمزيق البلدان العربية و إحتلال البعض منها و إبتزاز البعض الآخر لفرض التسوية الإسرائيلية و إقامة "إسرائيل" العظمى من النيل إلى الفرات و إعادة صياغة المنظقة و تركيبها جغرافيا و بشرياو إقتصاديا و سياسيا و عسكريا وفق المخططات و المصالح الأمريكية و الصهيونية و لمحاربة العرب و المسلمين.[1]

[1]- حسين غازي، **الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية و الامبرالية الأمريكية**، (دمشق: اتحاد كتاب العرب ،2005) ، ص 10.

المبحث الأو ل: مفهوم الشرق الأوسط والمصطلحات المشابهة

انطلاقا من المخطط الأوروبي الإستعماري أصبحنا نسمع بمصطلحات الشرق الأدنى ، و الشرق الأقصى ، و الشرق الأوسط ، ذلك رجوعا إلى قرب أو بعد هذه المناطق من أوروبا.

المطلب الأو ل: مفهوم الشرق الأدنى

عند دراسة طبوغرافية الشرق الأدنى القديم نجد أن الحضارات التي شهدتها المنطقة تشغل حيزا جغرافيا يغطي وادالنيل (مصر،السودان)،بلاد الشام(سوريا ، لبنان ، فلسطين ، الأردن) ، بلاد الرافدين (العراق) ، و شبه الجزيرة العربية و يضاف أحيانا إلى ذلك من قبل الباحثين حضارتي إيران (الأخمينيون)، و بلاد الأناضول (الحبثيون) ، و قد زاد بعض الباحثون على تلك المناطق حضارة السند (الهند و باكستان) و حتى مناطق شرق و جنوب شرق آسيا و كليهما غير مقبول علميا حاليا لإنطباق ذلك على مسميات حضارية أخرى و لصفات حضارية مختلفة على تلك السائدة في حضارة الشرق الأدنى القديمفي التعريف الأول،أطلق سكان حضارة العراق القديم في العصر الأكادي إسم "**أمورو**" مقابل كلمة "**مارتو**" السومرية ، بمعنى الغرب على بلاد الشام ، وعرفو البحر المتوسط بإسم "**أمورو العظيم**" ، و منذ العهد اليوناني إستخدم اصطلاح سوريا "**سورستان**" عند الترك و **آرام**في التوراة و هي كلمة يونانية محرفة عن أصل سامي قديم يعني بلاد الشام بمعنى اليسار أو الشمال في مقابل أطلق العرب عبى بلاد اليمن (اليمين).[1]

وتعتبر حضارة بلاد الرافدين و الحضارة المصرية من أقدم الحضارت حوالي القرن السادس قبل الميلاد فلسطين و أحيانا بالإشارة لها:بلاد **جاهي (زاهي)** أو أرض منخو كما حفظت لنا النصوص المصرية إسم **لبنن** أو**رينن** في أرتباط مع لبنان الحالية.

[1]- علاء الدين شاهين، **تاريخ وحضارة الشرق الدنى القديم**، محاضرة إلكترونية، اللقاء الأول، مكز جامعة القاهرة التعليم المفتوح،كلية الآداب: قسم التاريخ، www.ou.cu.edu.eg.

ولقد كانت منطقة الشرق الأدنى القديم أرض العديد من الحضارات قبل و بعد الميلاد فشهدت الحضارة السومرية و الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) و الحضارة الفينيقية و غيرها و كل حضارة من هذه الحضارات تركت آثارا شاهدة على مجدها مازالت موجودة ليومنا هذا،كما شهدت ممنطقة الشرق الأدنى قيام أكبر امبراطوريات في العصور الحديثة من بينها الإمبراطورية العثمانية التيعمّ رت لأكثر من ثلاث قرون،و في الكتابات المعاصرة نجد المؤرخ Yale الإستثناء الذي أشار أن الشرق الأدنى هو المنطقة الجغرافية التي تضم **(العرا ق- اسرائيل- الأرد ن - سوريا- لبنان- السعودية- مصر- تركيا).**

الشرق الأدنى كتعريف يشمل بلدان واقعة شرق البحر الأبيض المتوسط و منها **تركيا** و **سوريا** و **فلسطين** و **لبنان** و **الأرد ن** و **مصر** و **جزيرة قبرص.** ظهر هذا المصطلح في القرن التاسع عشر ميلادي (1850)مع ّ اء ضعف الإمبراطورية العثمانية و تصاعد التنافس الاستعاري بين بريطانيا و فرنسا على مناطقها[1].

المطلب الثاني: مفهوم الشـرق الأقصـى

الشرق الأقصى مصطلح جغرافي و سياسي شاع استخدامه على كل الألسنة في أجزاء العالم المختلفة، كتسمية قصد منها، حينما أُطلقت مع مصطلحي الشرق الأدنى و الشرق الأوسط، تقسيم مناطق الشرق إلى أقسام حسب البعد و القرب من أوروبا، و في الواقع فإن معظم المناطق التي يشملها هذا القسم الكبير و إلهام من الأقسام الثلاثة و الذي سميت بالشرق الأقصى موجودة في شرقي القارة الآسياوية ، أكبر القارات و على الأطراف الغربية للمحيط الهادئ الواسع، والشمالية للمحيط الهندي الدافئ أي في أقصى الشرق بالنسبة لخريطة العالم القديم بصفة خاصة،وعلى الرغم من ذيوع هذا المصطلح الجغرافي و السياسي وسعة المساحات التي يحتويها وأهميتها، وخاصة الأجزاء الموسمية الواسعة من قارة آسيا في كل من **الصين** و**الهند** و**الهند الصينية** و**أندونيسيا** فإن روسيا الإتحادية تطلق أيضا إسم إقليم الشرق الأقصى على الأطراف الشرقية الواسعة من قسمها الآسيوي، و التي تتضمن مجموع مناطق **خاباروفسيك** و**بريموريا** و**آمور** و**كاماشتكا** و**سخالين**،وعلى كل ذلك بقي هذا

[1]- غازي المرجع السابق، ص 10،11.

المصطلح، حاله كحال المصطلحين الأخرين: الشرق الأوسط و الشرق الأدنى صعب التحديد بصورة قاطعة، و بقيت الحدود في هذه الأقسام معرضة للتبديل من حين لأخر حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه الباحثون، أو تتخذه هيئة خاصة أو دولية أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم، و هذا ما جرى، و يستمر جريانه الأن بشكل واقعي من قبل بعض الدول الكبرى التي تقوم من أجل حماية مصالحها ، و دعم هيمنتها ، بدفع جيوشها لإحتلال أجزاء من هذه الأقسام، ثم بتعديل الحدود بينها، وفقا لما يخدم توجهاتها السياسية و أهدافها القريبة و البعيدة، طارحة من أجل تسميات و خرائط جديدة، كتسمية الشرق الأقصى الجديد الذي يضم مجموعة الآسيان Aseanو الشرق الأوسط الكبيرGreater Middle و خارطة الطريق Road Mapو غيرها من الأسماء التي تختلف أهدافها الحقيقية الخفية عن تلك المعلنة عنها.

الشرق الأقصى منطقة اقليمية تتوسط القارات الثلاث: **آسيا، افريقيا، أوروبا**،ولقد ظهر مصطلح الشرق الأقصى في منتصف القرن الثامن عشر أي منذ العام (1751) عندما حطّ رحالت بريطانيا الهند كمركز لها للعبور إلى بقية البلدان الأخرى و يشمل هذا المصطلح شرق آسيا عدا كوريا و اليابان و بعض الأجزاء من الصين و يشمل الهند و البلدان المنتشرة في المحيط الهادي و مناطق واسعة تطل على المحيطين الهندي و الهادي.[1]

المطلب الثالث: مفهوم الشرق الأوسط

أول مرة يستخدم مصطلح "**الشرق الأوسط**" كان عام 1902 من قبل المؤرخ الأمريكي **ألفريد ماهان** في مقالة له نشرت في مجلة لندية فصلية (Nationale Review)و لما بدأت بريطانيا بتقسيم مستعمراتها أستخدم من قبل الوزير "**ونتسون تشرشل**" (وزير المستعمرات البريطاني) عندما أنشأ إدارة الشرق الأوسط عام 1921 لتشرف على شؤون الأردن، العراق، فلسطين ،فحسب المؤرخ الأمريكي **دافيد فرومكين :** " الشرق الأوسط، كما أتصوره، لا يعني مصر و إسرائيلو إيران و تركيا و الدول العربية الآسيوية، بل يعني أيضا آسيا

[1]- غازي، المرجع السابق، ص 11.

الوسطى السوفياتية و أفغانستان، أي كامل الساحة التي حاربت فيها بريطانيا، بدءا من الحروب النابوليونية، لحماية طريق الهند من هجمات فرنسا أولا ثم هجمات روسيا في ما أصبح يعرف بإسم "اللعبة الكبرى".[1]

بعد الحرب العالمية الثانية تمت التقسيمات بالمستعمرات العربية التي قامت بها القوتين الاستعمريتين التقليديتين بريطانيا و فرنسا و يعتبر الشرق الأوسط مصطلحا سياسيا جغرافيا أكثر منه مصطلحا تاريخيا،و أطلق للدلالة على العالم العربي و بديلا لهذا اللفظ بهدف القضاء على الهوية العربية و الإسلامية.

و لا يوجد تعريف شامل للشرق الأوسط فهو مرن يتسع و يضيق تبعا لمصالح و أبعاد الدول في المنطقة،وبرز هذا المصطلح مع ظهور الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة و يشمل منطقة تشكل امتداداً ا للشرقين الأدنى و الأقصى، و هي أغنى المناطق في العالم بالنفط و المعادن و تتمتع بمركز استيراتيجي هام بين القارات الثلاث أوروبا و آسيا و إفريقيا، و تشمل بلدان **شبه الجزيرة العربية** و **العراق** و **إيران** و **أفغانستان** و عر ّفته **الوكالة الدولية للطاقة الذرية** عام 1989 بأنه المنطقة الممتدة من **ليبيا** غربا إلى **إيران** شرقا، و من **سورية** شمالا إلى **اليمن** جنوبا. عر ّفه آخرون بأنه يضم **جميع الدول العربية** و **إيران.** و يضم إليه المتخصصون في الولايات المتحدة **الحبشة** و **باكستان** و **أفغانستان** و **الدول الإسلامية المستقلة حديثا** في **آسيا الوسطى.**[2]

أما **شمعون بيريز** في كتابه "**شرق أوسط جديد**" يرى بأنه يمتد من حدود **مصر** غربا إلى حدود **باكستان** شرقا،و من **تركيا** شمالا إلى **المحيط الهندي** و **شمال السودان** جنوبا، و تمثل كل من **(سوريا، لبنان، الأردن، العراق، فلسطين، مصر، إسرائيل)** قلب منطقة الشرق الأوسط و هناك الحلقة الخارجية التي تشمل(**إيران، السعودية، تركيا ،ليبيا، السودان)** أما الدول الهامشية فهي (**اليمن ، الكويت، قطر، الإمارات، عمان)** ،ويرى يوسف الصايغ بأن الشرق الأوسط يمتد في تاريخه إلى الحركة الصهيونية و ترى إسرائيل بأن الشرق

[1] - دافيد فرومكين، **سلام مابعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914-1922** ،تر: أسعد كامل الياس، ط1؛ (لندن:رياض الريّس للكتب و النشر،1992)،ص 14.

[2] - غازي، مرجع سابق، ص11.

الأوسط يضم كل من (**سوريا،لبنان، الأردن، مصر، العراق، إسرائيل**) هذا من **الناحية السياسية** أما من **الناحية الإقتصادية** يشمل مصطلح الشرق الأوسط أيضا **دول الخليج**،و من **الناحية الاستراتيجية** يشمل **ليبيا، إيران، تركيا،باكستان.**

من خلال هذه التعاريف نتوصل إلى أن مصطلح الشرق الأدنى بدأ يتراجع لصالح الشرق الأوسط، نعتمد على تعريف الوكالة الدولية للطاقة الذرية سنة1989 في دراستنا هاته.

المبحث الثاني: السياق التاريخي للمشاريع الشرق أوسطية

مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي ظهر في الساحة الدوليةعقِب أحداث 11 سبتمبر 2001، لتشمل مخططاته العالم العربي و الاسلامي خاصة الشق الآسيوي في إشارة واضحة بأن هذه المنطقة هي المستهدفة من خلال هذا المشروع الذي جاء ضمن الولاية الانتخابية الثانية للرئيس الأمريكي الثالث و الأربعين (43) جورج والكر بوش George W Bush لتغطية الخسائر التيتكبّدتها الولايات المتحدة الأمريكية في حربيها في العراق خاصة و أفغانستان و محاولة منه لإمتصاص غضب الرأي العام و إرجاع مكانته لدى الشعب الأمريكي، باستشارة و هندسة من المستشار الإداري "لويس برنارد"،فبداية و قبل كل شيء لابد أن نشير أن هذا المشروع الشرق الأوسطي هو ليس وليد ألفنيات القرن ال21،بل هو مشروع صهيو-أمريكي منذ ثمانينات القرن ال20،ويعد برنارد لويس Bernard Lewis البريطاني الأصل، والأمريكي الجنسية، و اليهودي الديانة، هو صاحب مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي هو أخطر مشروع في القرن، لأنه في حقيقة الأمر يعتبر هو في الأصل تفتيت وتجزيء الوطن العربي الإسلامي إلى دويلات من باكستان إلى المغرب،وقصرّح لويس برنارد في 20-02-2005 لوكالة الإعلام قائلا: "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم، إذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابيةتدّمر الحضاراتوتقوّض المجتمعات، لذلك فإنالحلّ السليم للتعامل معهم هو إعادة إحتلالهم و إستعمارهم، و تدمير ثقافتهم الدينية و

تطبيقاتها الإجتماعية، و في حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية و الفرنسية في إستعمار المنطقة، لتجنُّب الأخطاء و المواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية و الإسلامية إلى وحدات عشائرية و طائفية، لا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم و ردود أفعالهم عندهم، و يجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، و لا مانع إعادة إحتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، و خلال هذا الإستعمار الجديد لا مانع أن تقدم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية – دون مجاملة و لا لين و لا هوادة- ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، و لذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب و محاصرتها، و إستثمار التناقضات العرقية، و العصبيات القبلية و الطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا و أوروبا لتدمر الحضارة فيها".[1]

[1]- هشام كمال عبد الحميد، **الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط الملحمة الكبرى في الإسلام معركة هرمجدون في التوراة و الإنجيل**، ط2؛ (القاهرة: دار البشير، 2002)، ص 11.

الشكل رقم 01: مشاريع برنارد لويس تجاه المنطقة العربية

المصدر:هشام كمال عبد الحميد، **الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط الملحمة الكبرى في الإسلام معركة هرمجدون في التوراة و الإنجيل**، ط2؛ القاهرة: دار البشير، 2002.

المطلب الأول: المشروع الإسرائيلي

نشرت صحيفة الأنوار اللبنانية، صورة لمنشور (مستقبل إسرائيل و العالم) في صفحتها الأولى في 10 نيسان 1928م.و هذه مقتطفات مما جاء في هذا المنشور:" إن العهد القديم من الكتاب المقدس لم يتنبأ بالأزمة التي نشهدها في الشرق الأوسط فحسب، بل يتنبأ بالإنتصارات الأسرائيلية و احتلال القدس...و حتى توقيت هذه الأحداث فيحدّ ذاته لقد تنبأت نصوص الكتابالمقدّس بمساحة أكبرمن المساحة الواقعة بأيدي إسرائيل في شباط فبراي- 1928م، فالنص الوارد في سفر التكوين(15:18) يوضح المسألة باختصار على أساس وعد إله إسرائيل بالأرض الممتدة من نهر مصر إلى النهر الكبير، "نهر الفرات".غير أن الكثيرين يتساءلون عن صحة هذه النبوءات،و يزعم البعض الآخر ، أن الأساس التوراتي لمزاعم إسرائيل الأرضية لا علاقة له بالموضوع...و أن الواقع المعاصر هو الذي يقوم بتعيين حدود الشرق الأوسط، و مع ذلك فإن النصوصالمقدّسة برهنت على صحتها فيما يتعلق بالأحداث حتى الآن، مما يقوي الحجة لصحتها فيما يتعلق بالأحداث المستقبلية أيضا"[1].

[1]- يوسف العاصي الطويل ، **الحملة الصليبية على العالم الاسلامي و العالم و علاقتها بمخطط اسرائيل الكبرى و نهاية العالم الجذور- الممارسة-سبل المواجهة**، ط2؛ (الج1، مصر : صوت القلم العربي، 2010) ، ص 146 .

في عام 1986 بادر شمعون بيريز بطرح إقتراحه بإعتماد مشروع مارشال للشرق الأوسط، على غرار مشروع مارشال لأوروبا الغربية، ذلك بغية تأمين الإستقرار في المنطقةطبعً ا حسب التخطيط والمصالح الإسرائيلية هدف دمج إسرائيل في المنطقة والسيطرة عليها.

حيث كانت إسرائيل أيضً ا الحاجة إلى التغيير الإقتصادي و السياسي و الأمني،و السعي إلى إعادة تنظيم و ترتيب هيكلة المنطقة بكاملها من أجل الخروج من العزلة و العنف و عدم الإستقرار التي عانت منها كثيرا،و بناء علاقات جديدة مع جيرانها بشكل يساعدها على القيام بدورها الريادي الإقليمي في المنطقة. لذا لجأ "شمعون بيريز" (بعد التوقيع على إتفاقية أوسلو في 20-08-1992 بين الفلسطنيين و الإسرائيليين من أجل السلام) إلى تقديم مشروع خاص بالمنطقة تحت عنوان (الشرق الأوسط الجديد) بغية إعادة ترتيب أوضاع المنطقة و صياغتها.[1]

ويشير الكاتب الإسرائيلي" أوود بتون" إلى فشل الصلبيين في المنطقة و يطرح درسا على "إسرائيل" للإستفادة من هذا الفشل لتجنّب المصير الذي حلّ بالصلبيين، و يتلخص الدرس في ضرورة السيطرة الإسرائيلية على المقدرات الإقتصادية العربية. و يتطرق إلى الموارد النفطية الهائلة في المنطقة و عدم قدرة أصحابها على حمايتها و يقول :" إن هذا الوضع العربي يخلق فرصت جيدة للسيطرة الإسرائيلية على المنطقة...تعويض "إسرائيل " ما فات عليها من فرص بسبب النظرات السياسية الضيقة و الأراء اليهودية المتطرفة، و ليس أمامها من مفر غير السيطرة على الموارد العربية إذ ما أرادت الإستمرار في الوجود"، و يتوقع الخبير الإسرائيلي موشيه ماندلباوم أن تصبح "إسرائيل" في ظل السلام مركزا للأموال العربية و التامين في الشرق الأوسط، و يقول :" و بمأنّ "إسرائيل" تتمتع بأفضل الإتصالات في الشرق الأوسط، فمن الممكنجدّ ا أنه مع حلول السلام أن تتحول أموال النفط

[1]- إبراهيم محمد عزيز ، **اشكالية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط**، ط1؛ (السليمانية: مطبعة الرون،2010) ، ص 109.

العربية إلى أسواق "إسرائيل" المالية، أما بالنسبة للتأمين "فإسرائيل" تتمتع بمكان عظيم للحصول على القسم الأكبر من السوق العربية.[1]

في 20-07-2006تمّ الإعلان عن ميلاد الشرق الأوسط، على ليسان كونداليزا رايس، تزامن هذا المشروع والحرب اللبنانية الإسرائيلية والتي من خلالهاتمّ تمرير المشروع لإعادة صياغة النظام الإقليمي للمنطقة.

فيما يلي النقاط الرئيلمسيةُ شكّلة للإطار العام للمشروع:

- دعم تقويض البنية العسكرية للحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة.

2- القضاء على الدور الإقليمي السوري على الساحتين اللبنانية و العراقية و عزل سوريا عن إيران.

3- إحتواء المأزق السياسي و الأمني في العراق، بالعمل على كسب ثقة الطائفة السنية العربية، و اشتراك دول المنطقة المحورية (المملكة العربية السعودية، تركيا ، مصر) في بلورة الصيغة البديلة المنشودة.

4- عزل إيران و الوقوف ضد مشروعها النووي، و بناء إئتلاف إقليمي واسع ضد إختراقاتها الإستراتيجية الملموسة للمنطقة و نزوعها لتوظيف البعد الطائفي في الدور الإقليمي الجديد.

5- إدماج إسرائيل إقتصاديا و سياسيا ووضعها في موقع الريادة.

ويتطرق "بيريز" إلى خطرين يواجهان هذا المشروع في بداية بنائه و هما:

1- الخطر الإسلامي القادم : و يقول (بأن التهديد الأصولي ازداد خطورة في الفترة الأخيرة، بإمتلاك إيران القدرة النووية، و بمحاولة العراق و ليبيا ذلك، و أن خطورة وجود سلاح نووي بأيدي المتعصبين لا يشكل خطرا على جيرانهم فحسب بل أنها تمتد لتشمل العالم بأسره).

[1]- غازي ، المرجع السابق، ص 20،21.

2- استمرار النزاعات في الشرق الأوسط:منها (مأساة لبنان، و النظال اليائس للأكراد، و الحرب الأهلية في السودان، و الحرب بين إيران و العراق في الثمانينات، و إستمرار الصراع من أجل الهيمنة في الخليج ، و طموحاتصدّام و محاولاته المتعطشة للسلطة بإلحاق الكويت و أخيرا النزاع العربي-الإسرائيلي)[1].

المطلب الرابع: المشروع الفارسي الإيراني

تحتل العلاقة بين العرب وإيران مساحة واسعة من الجدل السياسي في الوطن العربي وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وربما خارجها أيضا، وتسود جملة من المفاهيم التي ترتبط بتطورات ومواقف ومصالح سياسية راهنة، لكنهاتعمَّم حيث لا يجوز التعميم، وغالبا ما تسقط على التاريخفتُؤدي إلى عملية أسطرة[2].تتلو العراق شرقًا منطقة إيرانوتُعدّ النهاية الشرقية لإقليم الشرق الأدنى القديم، وكانت ذات أثر كبير في تاريخه وحضارته لأنها تقع على طريق المواصلات البرية بين الشرق الأقصى وإقليم البحر الأبيض المتوسط وشغلت الدولة الصفوية التي تأسست في إيران، من ناحية الجغرافيا الطبيعية الهضبة الإيرانية التي تمتد بين هضبة أرمينيا في الغرب وهضبة بامير في الشرق، وتشمل في الوقت الحاضر دولتي إيران وأفغانستان وإقليم بلوجستان. وهي في شكلها العام تمثل هضبة مثلثية تنحصر بين الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين وسهل التركمان في الشمال، وتغلب عليها الطبيعة الجبلية، وتتعدّد فيها سلاسل الجبال التي تتخللها الممرات المؤدية إلى الداخل الإيراني،وتحُيط بمنخفض في الوسط.[3]

وتُعد الدولة الصفوية إحدى الدول السلطانية التي قامت في المشرق الإسلامي عبر عصوره، ونموذجا واضحًا للدولة المنهجية في العصر الحديث، وهي دولة شيعية على المذهب الإثني عشري تأسست في إيران وإنطلقت منها للتوسع في الشرق والغرب بإتجاه خراسان وأفغانستان وأذربيجان والعراق وديار بكر، وبلاد الكرج

[1]- ابراهيم محمد عزيز ، المرجع السابق، ص 110.

[2]- محمد أحمد الأحمري و آخرون، **العرب وإيران مراجعة في التاريخ و السياسة**، ط1؛ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2012)،ص 1.

[3]-محمد سهيل طقّوش، **تاريخ الدولة الصفوية(في إيران)**، ط1؛ (لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 2009)، ص16.

في الشمال. وفي الواقعأنّ الإيرانيين في العالم الإسلامي، شكلوا كتلة تباين من حيث المذهب الديني الخاص بها عن الكتلة الإسلامية التي تمثل جمهور المسلمين، لكن الإيرانيين يفخرون بالدولة الصفوية لأنها أعادت وحدة إيران السياسية بعدمدّة طويلة من التردي السياسي و الإجتماعي.[1]

ويعتبر المشروع الإيراني الإقليمي ذو صبغة إمبراطورية قومية يتبلور شيئا فشيئا، والخطير في هذا المشروعأنّجل الناس لا تعرف عنه شيئا وذلك لإنه وعلى العكس المشروع الأمريكييتميّزبسرّية وكتمان شديدين ويلعب على التناقضاتهُ تخفيا بعمامة وثوب إسلاميين وهو مشروع يعتمد على الذكاء والحنكة السياسية والدعاية والإعلامالقوّة الناعمة والخشنةكلٌ في وقته- وبسقف مطالب معقول في البداية حتى لايتّم التشكيك بنواياه[2].نعم، هناك مشروع إيرانيتوّسعي، يخدم مصالح الدولة الإيرانية على حساب مصالح الشعب العربي، وهو مشروع خطير،خُصوصا أنه يحاول بحركته أن يهدمقوّمات أي مشروع عربي مستقبلي، عبر خلق وعي طائفي لدى العرب الشيعة، وتحويلهم في كل بلد عربي يوجدون فيه إلى جماعة سياسية، ترتبط بإيران بأكثر مما ترتبط لوطنها وأمتّها العربية.[3]

والحقيقةأنّ الأطماع السياسية لإيران إستطاعت أن تخفي الكثير من نواياها العرقيةفالفُرس الذين خسر أجدادهم المعارك ضد المسلمين يحاولون العودة عبر التاريخ الإسلامي بإستخدام المذهب الشيعي الذي لجأ الكثير من رموزه إلى مناطق فارس في مراحل تاريخية قديمة. عبر التاريخ الإسلامي بإستخدام المذهبينالسُّني والشيعي دائما ما تكون السياسة هيمادّة هذا الصراع و هنا تكمن الأزمة التاريخية بين المذهبين، لذلك لابد منالبوح بالسّر التاريخي الذي عجز المسلمون عن مناقشته...هذاالسّر يتمثل في تحديدالبُعد السياسي الذي يجب أن يتواجد في المساحة العقيدة للمسلمين لدى كلا المذهبين.الإستخدام السلبي للدين في السياسة هو الذي خلق

---

[1]- المرجع نفسه، ص7.

[2]- علي حسين باكير، "**حزب الله تحت المجهر رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل**"، في:http://www.alrased.net/main (2015/04/15).

[3]- حسين شاهين، "**التوسعية الإيرانية و غياب المشروع العربي**"، في https://www.alsouria.net/content (2015/04/15).

الأطماع في دولة مثل إيران وكل الدول التي إستخدمت المذهب الشيعي بشكل سياسي دائما ما عانت من أزمات تاريخية تُؤدي بها إلى السقوط الذريع لأن أهدافها لم تكن دائما لخدمة المصالح الوطنية لشعوبها فالسياسة الإيرانية هي سياسة مذهبية تخدم المذهب على حساب الشعوب بل هي تستهلك الشعوب روحيا وفكريا في دوامة الميتافيزيقيا الدينية، وهذا ما جعلها دولة مضطربة. منذ أكثر من أربع عشر قرنا يحاول غلاة المذهب الشيعي والسياسيون منهم خصوصا الفُرس إثبات أحقيتهم التاريخية في مسألة عقدية وسياسية، يتبنون فكرة الثأر من إخوانهم المسلمين السُّنة بطرق مختلفة مثبتين عجزهم عن تجاوز المراحل التاريخية...الإسلام الذي إنقسم أتباعه بين قوس سُّني، وهلال شيعي عبر التاريخ سوف يُعاني كثيرًا أزمات طائفية وسوف تستهلك صراعات المذاهب الخاطئة معظم التاريخ الإسلامي القادم وخاصة أنّ الأزمة السورية فتحت مشروعا جديدا للصراع يشبه كثيرا مشروعات الصراع المذهبي في بداية العصر الإسلامي.[1]

المطلب الثالث: المشروع الإسلامي

للإصلاح في الإسلام مفهوم خاص، يختلف عن ديانات و مذاهب أخرى من حيث الشكل و المضمون، لا يقتصر الإصلاح في الاسلام على الشكليات و التغيرات الجزئية و السطحية، بل هو عملية تغييرية شاملة للحياة كلها، و هذه هي مهام الدعوة الاسلامية في الاسلام.[2]

تباين آراء الكتّاب و المفكرين في أولوية الإصلاح، فذهب كثيرون الى اولوية الإصلاح، و قالوا لا إصلاح ديني قبل أن يكون هناك إصلاح سياسي.و رأى الذين يؤمنون بالجانب المادي أن الإصلاح الأجدر بالأولوية هو الأصلاح الإقتصادي لأنه لا قيمة لأي إصلاح سياسي أو ديني ما ظل المواطن فقيرا عاريا جائعا يلهث وراء لقمة العيش و لسد الأفواه الفاغرة..و لايجد وقت فراغ أو هدوء نفس للتفكير في حقوق الانسان أو الأوضاع السياسية الخ...إن هذا بالنسبة له يكون ترفا لا يقدر عليه مع أن الاصلاح في حقيقته قضية واحدة وأن

[1]- علي الخشيان، **التاريخ بين القوس السُّني و الهلال الشيعي.. !** "، في: http://www.alriyadh.com/844393 (2015/04/15).

[2]- ابراهيم محمد عزيز ، المرجع السابق، ص 129.

الاصلاح السياسي أحد أبعاده و الإصلاح الديني بعد آخر و الإصلاح الإقتصادي بعد ثالث و أن كل بعد يؤثر في الآخر و يتأثر به.[1]

ويرى شيخ الإسلام "**إبن تيمية**" أن الاصلاح السياسي لابد أن يبدأ من الحاكم بإقامة دين الله و تحري العدل و أن الدعائم و الأسس التي تقوم عليها الدولة هي : الشورى، و العدالة ، و المساواة ، و وجود القوة و الهيبة للدولة، مع الإهتمام ببطانة الملك وموظفيه و التأكد على أهمية الوزارات السيادية كوزارة المالية و الإعلام أما من حيث الإصلاح الإداري فيرى أن إصلاح المجتمعات والنفوس يبدأ بإصلاح الدين أولا ثم ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أبناء المجتمع المسلم وأن أهداف الوظيفة العامة هي: إصلاح الدين و الدنيا، وقيام الناس بالقسط في حقوق الله و حقوق العباد، و إعلاء كلمة الله و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.[2]

و ذلك يدفعنا إلى القولأنّ الإصلاح في الإسلام يجمع بين ما لديه من الأفكار و المسلمات، و تطورات الواقع الحديث التي لابد أن نأخذها بعين الإعتبار في عملية الإصلاح الشامل، و لكن من يمثل أو ينظر للإصلاح الإسلامي في الشرق الأوسط؟ .

هناك جهات و فئات مختلفة ينظرون للإصلاح الإسلامي في الشرق الأوسطبدءً ا من الجماعاتفرورً ا بالحركات و الأحزاب الإسلامية حتى يصل إلى مستوى الدولة، (إيران) مثلا، و لكن يختلفون من حيث المنهج الفكري من جانب و المجال العملي التطبيقي من جانب آخر.و على العموم قلّما يطرحون أفكارهم الإصلاحية على شكل المبادرات و المشروعات المكتوبة و المدروسة، بل يعتمدون على خطابات غير مبرمجة و منسقةعبرً ا عن أفكارهم لإصلاح الأوضاع السائدة. و من بين هذه الجماعات التي تنظر للإصلاح الإسلامي على شكل

---

[1]-جمال البنّا، "**الإصلاح الإسلامي المنشود**" في:http://www.islamiccall.org/Dirasat_IslahManshud.htm (2015/03/24).

[2]- محمد عوده العمايده، "**الإصلاح السياسي و الإداري و المالي عند شيخ الإسلام ابن تيمية**"، في:http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41897/ (2015/03/24).

المشروع و المبادرة الإخوان المسلمون، فهم طرحو مشروعهم الإصلاحي لإصلاح أوضاع المنطقة و العالم الإسلاميعمومً ا و مصرخصوصً ا.[1]

وقد عقد المرشد العام للإخوان المسلمين السابق "**محمد مهدي عاكف**" مؤتمرا صحفيا يوم الأربعاء 3 مارس 2004 أعلن من خلاله عن مبادرته في مجال الإصلاح السياسي المشكلّة من 18 مطلبا أهمها: الإقرار بأن الشعب هو مصدر السلطة و التأكيد على حرية الإعتقاد، و حرية الرأي و الجهرية ...و إبعاد الجيش عن السياسة ليتفرغ للدفاع عن أمن الدولة الخارجي ...إلخ.[2]

وفي تصريح خاص له ل (موقع إخوان أون لاين- نت) : "إن هذه المبادرة تقدم للشعب المصري و كافة القوى السياسية، كما تقدم إلى النظام المصري –مشيرا إلى أن المبادة جاءت من منطلق أن (الإخوان المسلمون) أن يقدموا واجبهم في مواجهة التحديات الأمريكية، التي تريد فرض هيمنتها على مقدرات الشعوب العربية و الإسلامية". و أكد على "أننا لن نقبل – بأي حال من الأحوال- أي مبادرة للإصلاح تُفرض علينا من الخارج" في إشارة إلى المبادرة الأمريكية لإقامة الديمقراطية في الشرق الأوسط.[3]

وعموما يمكن إبراز أهم النقاط التي جاءت في المشروع الإصلاحي للإخوان المسلمين و التي طرحها المرشد العام عاكف فيمايلي:

بداية تبرير عاكف أسباب طرح مشروعهم في نقطتين هما:

1- المشاريع الخارجية للإصلاح في الشرق الأوسط ليس لصالح شعوب المنطقة بل تهدف في المقام الأول و الأخير لإستمرار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية و سيطرتها على ثروات و مقدرات المنطقة و تفوق الكيان الصهيوني و زرع حكومات أكثر تعاونا معها في استراتيجتها العامة.

---

[1]- ابراهيم محمد عزيز، المرجع السابق ، ص 131

[2]- أحمد أنور وعبده زينة، "**الإخوان المسلمون في مصر يطرحون مبادرة للإصلاح ويهاجمون الحكومة ويرفضون الحوار مع الولايات المتدة**"، في:http://archive.aawsat.com/details.asp?article=221212&issueno=9228#.VTFVG5Nsn0p (2015/03/25).

[3]- http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%22 (24 /03/ 2015).

2- عدم تجاوب الحكومة المصرية للمطالب الوطنية التي عرضها الإخوان و بطئ عملية الإصلاخ فيها.

من هذا المنطلق يؤكد عاكف بوضوح النقاط التالية :

أ- أن الإخوان المسلمين يرفضون كل صور الهيمنة و التدخل الأجنبي.

ب- ان الإصلاح الشامل هو مطلب وطني و قمي و اسلامي، و أن الشعوب هي المعنية أساسا بأخذ المبادرة لتحقيق الإصلاح.

ج- الإصلاح السياسي هو نقطة الإنطلاق لإصلاح بقية مجالات الحياةكلها .

د- ان القيام بريادة هذا الإصلاح لا تقوى عليه حكومة و لا في قوة سياسية منفردة، بل هو عبئ يجب أن يحمله الجميع.

ومن منطلق (إنأريدُ إلاّ الإصلاح ما استطعت) نرىأنّ الغاية لدعوتنا هذه هي الإصلاح الحقيقي الشامل الذي يجب أن نتعاون عليه جميعا، من خلال القنوات الدستورية و القانونية " لإقامة شرع الله ، و في في ذلك صلاح الدين و الدنيا"،وذلك من خلال تكوين الفرد المسلم و البيت المسلم و الحكومة المسلمةو الدولة التي تقود الدول الإسلامية،و تقييم الدول الإسلامية، و تقيم شتات المسلمين، وتستعيد مجدهم ، وترد عليهم أرضهم المفقودة وأوطانهم السليبة، وتحمل لواء الدعوة إلى الله ، حتى تسعد العالم بخير الإسلام.[1]

المطلب الرابع:المشروع العربي "وثيقة الإسكندرية"

يعد طرح المشاريع الخارجية للإصلاح في الشرق الأوسط، ظهرت بوادر اختلاف بين الدول العربية في طريقة التعامل مع هذه المشاريعسواء ً ا كانت أمريكية أو أوروبية. و لكن ليس جميعهم متفقين على طرح المبادرات و المشاريع العربية البديلة لتحسين و اصلاح الأوضاع المتدهورة في بلدانهم. من أجل ذلك قدمت مشاريع عديدة للإصلاح في العالم العربي بهدف أن تحل محل المشاريع الخارجية ، و من أبرز هذه المشاريع:

[1]- ابراهيم محمد عزيز ، المرجع السابق، ص 132.

1- مشروع مصري للإصلاح، الذيقدّمه وزير الخارجية (أحمد ماهر) في 11 مارس 2004.

2- المبادرة الثلاثية، (المصرية، السعودية،السورية) المشتركة في (25 فبراير 2004) أصل هذه المبادرة هي المشروع المصري الذي انضمت إليه (سعودية و سورية).

3- مؤتمر صنعاء في (11-12 يناير 2004).

4- قمة تونس في (22-23 مايو 2004).

5- وثيقة الإسكندرية في (12-14 مارس 2004).[1]

اجتمع المشاركون في مؤتمر "قضايا الإصلاح العربي : الرؤية و التنفيذ" المنعقد في مكتبة الإسكندرية في الفترة 12-14 مارس 2004 بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني و العمل الأهلي في الوطن العربي، و تدارسوا إمكانات الإصلاح اللازمة لتطوير مجتمعاتنا العربية، و قد انتهت مناقشاتهم إلى ضرورة الإعلان عن إقتناعهم الكامل بأن الإصلاح أمر ضروري و عاجل، ينبع من داخل مجتمعاتنا ذاتها، و يستجيب إلى تطلعات أبنائها في بلورة مشروع شامل للإصلاح، يضم الجوانب السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية مشروع يسمح بالتعامل مع أوضاع كل قطر علىحِ دة، و ينتظم في نسق عامحُ ددد القواسم العربية المشتركة، بمايُ تيح الفرصة لكل مجتمع عربي كي يدفع خطوات الإصلاح الخاصة به إلى الأمام، و يزيد من التواجد العربي على الساحة الدوليةو يبعده عن التقوقع و التمحور على الذات. في الوقت نفسهيرسّخ لإطار تعاون إقليمي يجعل من الوطن العربي كيانًا أكثر إيجابية و فاعلية و تأثيرا على الصعيد الدولي.[2]

إن التاريخ الحضاري العريق لشعوب هذه المنطقة، ورؤيتها لمستقبلها الواعد، يؤكدان إدانة الإرهاب بكل أشكاله، و مواجهة النواتج الخطرة لأنواع التعصب الديني، و تجسيقِ يم التسامح و التفاعل الخلاّق بين الثقافات و الحضارات. إن المجتمعات العربية تمتلك منالنُضج و الخبرة التاريخية ما يجعلها قادرة على الإسهام في تشكيل

[1]- ابراهيم محمد عزيز، المرجع السابق، ص 118،119.

[2]- مكتبة الاسكندرية، **مؤتمر قضايا الاصلاح العربي الرؤية و التنفيذ، وثيقة الاسكندرية**، مارس 1004، ص2.

الحضارة الإنسانية، و تنظيم أمورها و إصلاح أوضاعها الداخلية، مع ضرورة الإنفتاح على العالم و تجاربه الإصلاحية و التفاعل معها بما لقائمة أوليات محددة، على رأسها الإصلاح السياسي:[1]

الإصلاح السياسي:

عرف الإصلاح السياسي بأنه (الخطوات الالمباشرة،و غير المباشرة التي يقع عبء القيام بها على عاتق كل الحكومات و المجتمع المدني و مؤسسات القطاع الخاص و ذلك للسير بالمجتمعات و الدول العربية قُدما، و في غير إبطاء أو تردد، و بشكل ملموس، و في طريق بناء نظم ديمقراطية حقيقية التي قد تختلف في أشكالها و مظاهرها، وفقًا للتغيرات الثقافية و الخضارية من بلد لآخر، و لكن جوهرها يظل واحدًا، و يجب أن يوجد فيها مؤسسات سياسية فعالة على رأسها المؤسسات التشريعية المنتخبة، و القضاء المستقل والحكومة)،ويقدم المشاركون مجموعة من الرؤى المحددة لإصلاح المجال السياسي في إطار من الشراكة بين الحكومات و المجتمع المدني و تتمثل هذه الرؤى فيمايلي:

1- الإصلاح الدستوري و التشريعي:بما أن الدستور هو أساس قوانين الدولة فلا يجوز أن تتناقض مواده مع نموذج الإصلاح السياسي الذي سنشده المجتمع، و أن تتوافق مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، و ذلك بما يضمن:

الفصل بين السلطات التشريعية و التنفيذية فصلا واضحا صريحا.

- تجديد أشكال الحكم بما يضمن تداول السلطة بالطرق السلمية دوريا.
- إقامة إنتحابات دورية حرة تصون الممارسة الديمقراطية، و تضمن عدم إحتكار السلطة و تضع سقفا زمنيا لتولي الحُكم.
- إلغاء مبدأ الحبس أو الإعتقال بسبب الرأي في كل الأقطار العربية.

[1]- مكتبة الاسكندرية، المرجع نفسه.

2- **إصلاحات المؤسسات و الهياكل السياسية:**التي تتطلب مراجعة المؤسسات السياسية لضمان أدائها الديمقراطي السليم، الأمر الذي يفرض الشفافية التامة و اختيار القيادات الفاعلة و التحديد الزمني لفترة قيامها بمسؤليتها.

3- تأكيد ضرورة إلغاء القوانين الإستثنائية و قوانين الطوارئ المعمول بها في بعض الدول العربية، و إلغاء المحاكم الإستثنائية أيًا كانت أشكالها و مسمياتها لأنها تنتقض من ديمقراطية النظام السياسي.

4- إطلاق حريات تشكيل الأحزاب السياسية في إطار الدستور و القانون.

5-تصديق جميع الدول التي لم تُصدق من قبل منظومة المواثيق الدولية و العربية.

وحسب الدكتور عبد المنعم سعيد فإنهيوجد أربع (4) مفاهيم لوثيقة الإسكندرية طرحهم في مقال بعنوان " عودة إلى وثيقة الإسكندرية" فجاءت تفسيراته كمايلي:

المفهوم الأول:

هو أن العالم العربي ينبغي أن ينظر إلى الأمام، فما هو مطروح ليس أفكار للشجار و الإشتباك الدعائي مع نظم الحكم الحالية، و تسجيل النقاط التاريخية حول أفضل المراحل التيخُضناها في التاريخ البعيد و القريب، وإنما هي تصور لشكل الحكم الملائم لظروفنا و قضايانا و العالم الذي نعيش فيه و بهذه الطريقة المستقبلية فإن جسرًا مقبولا قلكَونّ بين السلطة التي ترى بالحاجة للإصلاح مثل غيرها،، كما ترى بضرورة توافر فكر جديد يناسب اليوم و الغد، مثل جماعات أخرى، و بين جماعات النخبة المختلفة التي باتت الديمقراطية هي القاسم المشترك الأعظم في فكرها يمينا يسارًا السياسي واجبا أم لا، و إنما ما هو البرنامج الزمني الملائم لإنجازه.

المفهوم الثاني:

هو أن السلطة -بمعنى Power و ليس Authority - هيمُفسدة ،و السلطة- مفسدة بشكل مطلق- و هو مفهوم شائع و قامت عليه النظم الديمقراطية في العالم ، و استدعى ضرورة تقييد السلطة بأدوات

شتى، منها فصل السلطات التنفيذية و التشريعية و القضائية، و قدرة كل منها على تقييد امكانات الإستبداد لدى السلطات الأخرى و منها تنظيم حركة تداول السلطة في المجتمع بين القوى سياسية منظمة و شرعية، و منها حرية التعبير و الرأي بأشكال متنوعة.

المفهوم الثالث:

هو ضرورة انتقال الدول و المجتمعات العربية من الحالة الإستثنائية إلى الحالة العادية. و ببساطة فإن جماعات المجتمع المدني التي دعت إلى المؤتمر في مكتبة الإسكندرية رأت أنه آن الآوان لكي تعلن المجتمعات و الدول العربية عن الإنتقال من الحالات التي يسودها دقات العمل الثوري على الدوام، و حالات الخوف المطرد من عفاريت و شياطين و كوابي داخلية و خارجية، و أن ادخل في حالة جيدة يكون تداول المجتمع لقضاياه جاريا على أسس سياسية محضة.

المفهوم الرابع :

يقوم على التكامل و الإعتماد المتبادل فالإصلاح ليس مقصورا على الحكومة، و إنما أيضا على الأهالي، و ليس فقط على المؤسسات و إنما أيضا على القيم ، و رغم أن الوثيقة تضمنت أقساما للإصلاح السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي، فإنهيخُلِف َ على أحد أنها أقسام متكاملة ، و يعتمد كل منها على الأخر في بلوغ هدف التقدم العلمي و التكنولوجي فيه كان ممكنا تحقيق أكبر درجات المشاركة في إتخاذ القرارات، و كلما اقتربت من السوق الذي ينمو بسرعة مطردة ، يزداد استقلال الإنسان عن الدولة و يصبح معطيا لها بدلا من أن يكون عالة عليها، و كلما قويت فيها مؤسسات المجتمع المدني ، أصبحت فيها جماعات سياسية، أكثر استقلالا و مشاركة في تقرير مصير الوطن.[1]

[1]- عبد المنعم سعيد، " **عودة الى وثيقة الاسكندرية**"، في: http:// www .ahram .org. eg/archive /2004/4/12 /FILE3 .HTM. ، (2015/03/25).

المبحث الثالث: الحركات الجهادية في المنطقة بين الدين والسياسة

حينما نتكلم عن تاريخ الدعوة نجدأنّ هناك أوجه شبه وترابط في الحركة الدعوية وملامحها ونتائجها على مدى العصور والأزمان، ومن هقسّم العلماء تاريخ الدعوة إلى أربعة عهود:

1- الدعوة قبل الإسلام.

2- الدعوة من النبي –صلى الله عليه و سلم- ومن الخلفاء الراشدين.

3- الدعوة زمن الأمويين والعباسيين والعثمانيين.

4- الدعوة في العصر الحديث.

وفي هذا القسم الرابع والأخير لم تتوقف الدعوة الإسلامية في هذا العصرسواءً ا على مستوى نطاق التبليغ والنشر أو على نطاق تعليمه وتبيينه للناس، أو على نطاق تطبيقه في الحياة الشخصية والحياة العامة...وذلك على الرغم من الصدمة الكبرى التي أصيبت بها الدعوةالإسلامية على أيدي أعداء المسلمين.وتنوعت أشكال الحركة الدعوية، فكان منها الحركات الفردية، كما كان منها الحركات الجماعية التي اتخذت أشكال المنظمات والجماعات التنظيمية فقد ساهمت هذه الحركات جميعها في تيسير مركب الدعوة هنا وهناك،حتى لا يكاد يخلو قُطر من أقطار المسلمين من هذه الحركات.كمتلوّ عت مناهج وأساليب هذه الحركات الدعوية، فكان منها دعوات شاملة وأخرى جزئية.على الرغم من صعوبة التحديات التي واجهتها الدعوة في هذا العصر،وتعدّ د الجبهات أمامها،خلّف العمل الإسلامي نتائج هامة، تصلح أساسا قويا للنهوض بالأمة الإسلامية وتصحيح مسار الحركة الدعوية.[1]

[1]- عفاف بنت يحي آل حريد، "**تاريخ الدعوة**"، في: http://www.al-islam. com/ Content. aspx? pageid= 1153& ContentID =1700، (2015/04/17).

المطلب الأول: السلفية الجهادية

لم تكن السلفية الجهادية قبل سنوات قليلة تحظى بكل هذا الإهتمام الذي تحظى به اليوم، بل كان أفولها أطروحة قوية تبناها بعض المحللين الذين رأو أنها تيار بلا مستقبل، خاصة بعدما فتحه الربيع العربي من آفاق التغيير السلمي.لكن السلفية الجهادية لم تلبث أن توهجت في موجة أخرى من الصعود الفكري والحركي، خاصة بعد الإنقلاب على الربيع العربي في تقدير أكثر أبنائهوعلى الرغم من ذلك الحضور القوي للسلفية الجهادية كأيديولوجية متوهجة ولاعب جيوسياسي فالع بقوة،إلى حد إعتباره العدو الوجودي الأول من قِ بل الأنظمة العربية بل ومن بعض الأنظمة العالمية،كما من قِ بل الأيديولوجيات العلمانية بل والدينية التي لم يكن بعضها أقل رفضً ا وعداوةً لهذا التيار من نظيراتها العلمانية على الرغم من ذلك، إتسّ م فِ هم ذلك الموقف بالإنفعالية التي انطبع بها الموقف الرسمي ومناخ المواجهة.[1]

يرى الكثير من الباحثون أنّ "السلفية الجهادية"هي محاولة للتوفيق بين السلفية الحنبلية، وأفكار سيّ د قُطب المتاخرة عن مفاصله المجتمعات المسلمة، وما أُطلق عليه إسم "السرورية" والقائمة أيضا على توفيق بين بعض أفكار جماع الإخوان المسلمين والسلفية، وأنّ هذه المحاولة أنتجت نسقا فكريا متمايز ً ا عن مكوِّ ناته السابقة، يجمع بين الطابع العقدي السلفي والطابع السياسي القُطبي.ويشير هؤلاء الباحثون إلى أنّ تشكل السلفية الجهادية الكامل كان أثناء مرحلة الجهاد الأفغاني وصفوف العرب الأفغان بالخصوص.وتضم العديد من التنظيمات منه تنظيم القاعدة، والجماعة المسلّحة والجماعة السلفية للدعوة والقِ تال بالجزائر، والجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا، والجماعة المغربية المقاتلة في المغرب، وجماعة جُ ند أنصار الله وتنظيم الجهاد والتوحيد بغزة، و تنظيم دولة العراق الإسلامية بالعراق، جماعة التوحيد و الجهاد بمالي.[2]

---

[1] _ محمود هدهود، "**السلفية الجهادية المفهوم ومنطق التكوين**"، في :http://www.masralarabia.com (2015/04/18).

[2] - صبري محمد خليل، "**السلفية الجهادية:أصولها الفكر ة والمواقف المتعددة منها**"، في:https://drsabrikhalil.wordpress.com (2015/04/18).

ويُرافق مُصطلح السلفية الجهادية الكثير من الغموض من حيث دِلالاتها المعرفية أو بيان نشأته و التطورات التي دخلته، وكما هو الحال مع كثير من المصطلحات التي يزداد غموضها كلما أصبحت شائعة ومتداولة بين فرقاء مختلفين،أصبح مصطلح السلفية مجال تجاذب ونقاش زاد من غموضه وتعقيداته تشابك مصطلح السلفية المساءل السياسية و العقائدية والمعرفية في هذا المجال وتداخلها.

السلفية لغة، نِسبة إلى السلف أو الجماعة المتقدمين،كما في "لسان العرب" لإبن منظور،أما المفهوم الإسلامي الشائع للسلفية والمستقر نسبيا فهو الإتجاه الذي يدعوا إلى الإقتداء بالسلف الصالح وإتخاذهم قُدوة ونموذجا في الحاضر،والسلف الصالح هم أهل القرون الثلاثة الأولى من عمر الأمة الإسلامية،عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم- :"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته". هذا المفهوم العام والشائع للسلفية ينطبق على أغلب المسلمين، فهم جميعا سلفيون بهذا المعنى، إلاّ أنّ التطوّر التاريخي ساهم في توليد سلفيات متعددة تختلف فيما تتبنّاه من قضايا وأولويات، وتتباين في درجة التسلّف أوشدّته في العبادات وفي المعملات، في المقاصد وفي الوسائل.[1]

تحديد المفهوم معضلة بحثية نعانيها بإستمرار، إذ يمثل المفهوم تكثيفا للتصور والمرسوم، وهو بالوقت ذاته مسَّلمة تأسيسية للبحث، مما ينتج معضلة دائرية يتضاعف هذا الجدل عندما يكون الموضوع هو السلفية الجهادية. فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام ولم يزل المسلمون يجاهدون أعداءهم عبر التاريخ، فما الجديد الذي يحدّ هذا المفهوم إذن. حسب السوري مصطفى عبد القادر المعروف ب "أبي مصعب السوري" صاحب العمل الموسوعي عن التيار الجهادي "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية"حيث عرّف التيار الجهادي بأنه :"يشمل التنظيمات والجماعات والتجمعات والعلماء والمفكرين والرموز والأفراد الذين تبنّوا فكرة الجهاد المسلّح ضدّ الحكومات القائمة في بلاد العالم العربي والإسلامي، بإعتبارها أنظمة حُكم مرتدّة؛لحكمها بغير ما أنزل الله، وتشريعها من دون الله،

[1]- مجلة الدفاع الوطني؛ "**السلفية الجهادية...أو الفرقة الناجية**"، في: http: //www .lebarmy .gov .lb/ar/news /?18036 #. VTSLmp Nsn0p (2015/04/18).

وولائها لأعداء الأمة من قِوى الكُفر المختلفةكما تبنوا منهاج الجهاد المسّلح ضد القوى الإستعمارية الهاجمة على بلاد المسلمين معتبرين تلك الأنظمة التي أسقطوا شرعيتها وخرجوا عليها حلفاء محاربين للإسلام والمسلمين"إنّ هذا الحد يخرج من التيار الجهادي أو الجهاديين،الإسلاميين أو غير الإسلاميين الذين حاربوا الأنظمة الحاكمة في بلدانهم،ليس بإعتبار أنّ تلك الأنظمة مرتدّة وأنّ جهادها بالسلاح هو السبيل الشرعي الوحيد للتعامل معها أو إزاحتها.فقد يحمل الإسلاميون أو غيرهم من الطوائف السياسية أو الفكرية السلاح بسبب إنسداد آفاق التغيير السلمي، أو لتحقيق أهداف دون إزاحة الأنظمة الحاكمة، أو لإزاحة الأنظمة الحاكمة،أو لإزاحة الأنظمة لفسادها أو لمبررات دون الرّدةقد شارك الإخوان المسلمون في العمل المسّلح في سوريا بين عامي 1976و1982 ضد نظام حافظ الأسد،لكنهم لا يمكن أن يعتبروا بذلك ضمن التيار الجهادي المعاصر، لذا يُعيد أبو مصعب لاحقا إختصار تعريفه مع إضفاء اللّمحة الأديولوجية المميّزة للتيار ليكون بالصورة التالية:" الجهاديون أو التيار الجهادي هم الجماعات أوالأفراد الذين حملوا فكرة الجهادالمسّلح ضدّ الحكومات القائمة في بلاد العالم الإسلامي، أو ضدّ الأعداء الخارجين، وحملوا فكرا محددا يقوم على مبادئ الحاكمية وقواعد الولاء والبراء وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر كما هو مفصّل ومعروف في أدبياتهم".إنّ التيار الجهادي لايتبنى الجهاد المسّلح فحسب، بل يراه واجبا لا يجوز تركه إلى غيره من مناهج الحركة، وعلى رأسها مسارات:

1- السياسة السلمية:وهو المنهج الحركي الذي تبنّته جماعة الإخوان المسلمين غالبا على مدى تاريخها.

2- التصفية والتربية:وهو شعار المنهج الذي تبنّاه الطيف الواسع من التيار السلفي، هلذما تُؤكدّه الأدبيات الجهادية كلّها منذ كتب محمد عبد السلام فرج أمير جماعة الجهاد المصرية، التي نفذّت إغتيال السادات، كتابه "الفريضة الغائبة" سنة 1980إلى اليوم، إذ لايجوز الإجتهاد في كيفية مواجهة الطواغيت مع وجود النّص و

الإجماع كلما صرّح الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز (يسمّد الإمام) المنّظر الجهادي البارز في كتابه الهام العُمدّة"[1]

والحقيقة أنّ مختلف التيارات و الحركات الإسلامية التي بدأت بالظهور،منذ سبعينات القرن الماضي و التي تبنّت العنف المسّلح (من الجهاد إلى الجماعة الإسلامية ألى التكفير والهجرة وغيرها)، بقيت تتجنب الدخول في المسائل العقائدية والفقهية والخلافية التي أثارتها السلفية الحنبلية،إلاّ مسألة واحدة ناقشت فيها بعمق،وهي قضية تكفير الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله،وهي فكرة للسلفية المدرسية فيها قراءة تتعلق بمفهوم طاعة أولي الأمر حيث تضع شروطا قاسية للخروج على الحاكم، ومنها إعلانه الصريح رفض الشريعة والحكم بما أنزل الله،فضلا عن نقاط خلافية فقهية تتعلق بمصطلحات الجاهلية الجديدة وحاكمية الله وبعض القضايا الفقهية الفرعونية التي يشدد عليها الوهّابيون في الممارسة والسلوكوالواقع أنّ السلفية المصرية،القطبية الجذور والتي تبنّت العنف كانت أكثر تسيّسًا وأكثر تركيزا في المسائل الفقهية والعقائديلقكن التطوّر الذي أسهم في بروز السلفية الجهادية،كتيار جديد،نتج عن إمتزاج عناصر أساسية من المنظومة الحنبلية السلفية بعناصر أساسية من المنظومة القطبية الأكثر تسيّسًا.احدث هذا الأمر على مراحل عدّة أولها كان عندما إستقبلت السعودية الآلاف من كوادر الإخوان المسلمين المصريين والسوريين وغيرهم من الهاربين من أنظمتهم،ووفّرت لهم الملاذ الآمن،حيث نجح هؤلاء في تبوّء مراكز مهمّة في المنظومة التعليمية والتربوية السعودية في عملية التواصل هذه...حدث نوع من التوافق والتكيف بين المدرستين، ونتج ما يُعرف ب"الإتجاه السلفي السروري" نسبة إلى محمد بن نايف زين العابدين الذي مزج السلفية الحنبلية بالقطبية الأصولية.[2]

وبحسب خبير الحركات الإسلامية، حسن أبو هنية، يعّد الخط الإخواني القطبي (نسبة إلى سيّد قطب) أحد أهم مناهج الفكر السلفي الجهادي لإيضاحه ملامح هذا الخط في كتابه "معالم في الطريق".ويضيف أبو هنية

(1) هدهود، المرجع السابق.

(2)هشام الهاشمي، "**السلفية الجهادية ومفهوم الحاكمية للمودودي**"، في: http:// www .hurriyatsudan .com/ ?p= 174290(2015/04/19).

:"هذا الخط بدأ ينضج داخل الشق الإخواني ويتقارب مع نهج القاعدة كما في حالة الشيخ عبد الله عزام،فقد كان من الجناح القطبي في إخوان الأردن ثم توجه لاحقا إلى أفغانستان وأصبح الأب الروحي للقاعدة بعد إنشائه مكتب الخدمات المعروف هناك عام 1984بالتعاون مع أسامة بن لادن،وبقيا سويا حتى إغتيال عزام عام 1989 وكل السلفيين الجهاديين يعتبرونه الأب الروحي لهم".[1]

وأسامة بن لادن هو مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة وهو تنظيمسلفي جهادي مسلح أنشئ في أفغانستان سنة 1988ج بن لادن بتنظيم القاعدة في حروب ضد أعتى قوتين في العالم وهما الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حيث حارب الإتحاد السوفييتي إبان غزو أفغانستان وحارب الولايات المتحدة حينما غزت أفغانستان والعراق وأعلن بالإشتراك مع أيمن الظواهري عام 1998م الجبهة العالمية للجهاد ضد اليهود والصلبيين والتي نجم عنها لاحقا ما يسمى الحرب على الإرهاب أو الحملة الصليبية العاشرة.[2]

المطلب الثاني: أنصار الإسلام

المناطق الكردية شمالي العراق شأنها شأن العديد من مناطق العالم الإسلامي التي تأثرت بإعلان مصطفى كمال أتاتورك في تركيا بإلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924ومن ثمُ جاء رد الفعل من قِبل العديد من المصلحين بالعمل على تكوين جماعات إسلامية مخُتلفة وكان حظّ المناطق الكردية منها على النحو التالي:

1952: أول وجود للإسلام الحركي في المناطق الكردية على يد جماعة الإخوان المسلمين.

1971:شكل تنظيم الإخوان هناك.

1978:تكوين مجموعة إسلامية مسلحة في جبال كردستان حملت إسم "الجيش الإسلامي الكردستاني".

---

[1]- علاء الفزاع، **سيد قطب وعبد الله عزام..إخوان أم سلفيان جهاديان**في: http: //www .alsharq .net.sa /2012/07/22/405363 (2015/04/19).

[2]- "**أسامة بن لادن..رمز القاعدة**"، في:http://www.islamist-movements.com/26612 (2015/04/19).

1985:تكوين ما عُرف بإسم "الرابطة الإسلامية الجهادية" التي تعتبر النواة الأولى لتكوين الحركة الإسلامية الحالية.

1987: تأسيس الحركة الإسلامية في كردستان العراق.

وكانت الحركة الإسلامية هذه هي الواجهة الأولى التي انضوى تحت لوائها العديد من الجماعات الأخرى وخرج منها أيضا العديد من الفصائل المختلفة، وبذلك أصبح الواقع السياسي فيفي المناطق الكردية منقسما بين تيار إسلامي فيه إتجاهات ومشارب نختلفة،وتيار علماني يتكوّن من سبعة أحزاب مختلفة أهمها حزب الإتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني.وبعد توقف الحرب العراقية الإيرانية عام1988م حاولت السلطات الإيرانية تضييق الخِناق على هذا التيار،وفي عامي 1990-1991م بعد حرب الخليج الثانية وبعد إنتفاضة الأكراد التي قمعتها الحكومة المركزية العراقية،عاد الشباب إلى مناطقهم في كردستان،وبهذه العودة بدأت مرحلة جديدة في المجتمع الإسلام الحركي الكردي.وبين عامي 1992-1998م تمايزت بصورة اضحة عدّة تيارات داخل الحركة الإسلامية الأم في المناطق الكردية بعض هذه التيارات كانت له ميول إيرانية وبعضها الآخر كان قريبا في منهجه الفكري.[1]

في الأول من سبتمبر-أيلول2001م تمّ دمج مجموعتين إسلاميتين مسلّحتين هما جماعة التوحيد بإمارة أبو بكر وجماعة قوّة سوران بإمارة أبو عبد الله الشافعي ليشكلا ما عُرف بـ"اتحاد الإسلامي الكردستاني" أبو عبد الله الشافعي أميرًا للحركة الوليدة،وبعد ثلاث أشهر تمّ توحيدها "اتحاد الإسلام" مع "جماعة الإصلاح" بقيادة نجم الدين فرج الله –المعروف بالملا كريكار- فتشكّل تنظيم "أنصار الإسلام"الذي يُعتقد بأن لديه آلاف المقاتلين.[2]

ظلّت جماعة "أنصار الإسلام"تُرّوع المواطنين منذ إعلان تكوينها قبل 10أيام فقط من هجمات 11 (أيلول) على الولايات المتحدة،وقد كان أول أعمالها إصدار فتوى تعلن فيها الهجوم على"المجتمع الكافر،والعلماني

[1]-**جماعة أنصار الإسلام..من هي ولماذا قُصفت؟**"، جريدة اليوم، ع10874، 24مارس2003، ص03.

[2]- "**أنصار الإسلام**"، في:http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties (2015/04/15).

بكردستان العراق سياسيا وإجتماعيا وثقافيا وبعد ثلاثة أيام من الفتوى أغارت قواتها قبل الفجر على قرية (حبلجة)، وقتلت 43من المقاتلين الأرد و مثلث بجثثهمويقول الأسرى من مقاتلي الجماعة أن "أنصار الإسلام" تكونت بأفغانستان عام2001 بعد ضغوط مارسها كبار قادة منظمة "القاعدة" على المجموعات الأصولية الراديكالية من الأكراد لتناسي خلافاتهم وتوحيد منظماتهم تحت راية واحدةويمثل الأصوليون الأكراد غالبية مقاتلي الجماعة الذين يصل عددهم إلى 900 ولكن حوالي 150منهم أعضاء بمنظمة "القاعدة" وحركة طاليان ممن هربوا من أفغانستان كما يقول الشيخ جعفر مصطفى القائد الكردي المحلي.[1]

لقد استغل جلال الطالباني هيستيريا الخوف من الجماعات الإسلامية الجهادية لدى الإدارة الأمريكية بعد أحداث11سبتمبر،وحاول تصفية حساباته السياسية مع هذه الجماعةوراح يروج لدى واشنطن عن زجزد صلة بين الجماعة (أنصار الإسلام)وتنظيم القاعدة،وبوجود معسكرات يدعمها بن لادن في المناطق التي تسيطر عليها أنصار الإسلام...إلخ.

الهيكل التنظيمي لجماعة أنصار الإسلام:

- الأمير ونائبيه.
- اللجنة العسكرية.
- اللجنة الشرعية.
- المحمكة الشرعية.
- اللجنة لإعلامية.

[1]- "خبراء يصفون جماعة "أنصار الإسلام" في كردستان العراق ب"مولود القاعدة"، في:http://archive.aawsat.com/details.asp?article=151221&issueno=8837#.VTSTBJNsn0p (2015/04/15).

اللجنة الأمنية.[1]

وفي مارس آذار 2012 قضت محمكة نرويجية بحبس مؤسس الجماعة نجم الدين فرج أحمد(الملا كريكار) ثلاث سنوات،بعد أن أدين بتشجيع هجمات تفجيرية وبتهديد زعيمة الحزب المحافظ المعارض "آنا سولبارغ" . وفي خطوة مفاجئة أعلنت الجماعة في يوليو-تموز 2014مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية بعد صراعات مسّلحة عنيفة بينهما.[2]

أوضحت مصادر ل ara news مصادر مطلقة ومتابعة،لهذا الشأن أنّ أسباب الخلافات تعود لمشاكل كثيرة،منها بين المهاجرين والأنصار،ومنها ما يتعلق بهجمات التنظيم على مناطق الكردية،فيما يتعلق بعضها الآخر بمقتل مجموعة من أمراء جماعة أنصار الإسلام الكردية على يد "التنظيم"،وتابعت المصادر قولها "قتل التنظيم كل من أسد الدين الكردستاني وأبو طلحة الكردستاني وأبو ماجد الأنصاري في قرية بريف شمال شرق سوريا".[3]

[1]-هاني السباعي، "**الحركات الإسلامية الجهادية أنصار الإسلام-جيش أنصار السنة-أبو مصعب الزرقاوي-كتائب حفص**"، في:http://www.albasrah.net/moqawama/maqalat/sba3iansar_140304.htm (2015/04/15).

[2]- أنصار الإسلام، المرجع السابق.

[3]- يوسف سرباز، "**الخلافات تستمر بين جماعة أنصار الإسلام الكردية وتنظيم الدولة الإسلامية**"، في:http://aranews.org/2014/10/، (2015/04/15).

المطلب الثالث: القاعدة في بلاد الرافدين

في الخامس من شباط 2003 بدأ كل شيء عندما ذُكر إسم الزرقاوي من قِبل كولين باول عندما كان يحاول تبرير غزو العراق أمام مجلس الأمن الدولي.وفي التاسع من حزيران2006 إنتهى كل شيء عندما أعلن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي مقتل زعيم تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين في أجواء تُعيد إلى الأذهان،أنباء إلقاء القبض على الرئيس العراقي صدام حسين ووسط تصفيق حاد أعلن رئيس الوزراء العراقي مقتل الزرقاوي بغارة أمريكية شمال بعقوبة،وذلك في خطوة أوضحت القوات الأمريكية أنها نتيجة عملية عسكرية إستخبارية أستندت بشكل أساسي إلى ملاحقة مرشده الروحي عبد الرحمن العراقي الذي قُتل معه.[1]

كانت المرة الأولى التي سمُع فيها إسم أبو مصعب الزرقاوي حين أعلن جورج بوش أنه قدم من أفغانستان إلى العراق، بعد الإحتلال الأمريكي للعراق بعام تقريبًا. لم يكن أحد يعرفه إلا من أرسله وبعض "المجاهدين في أفغانستان ويُقال إنه لم ينخرط في صفوف تنظيم القاعدة التي يقودها بن لادن هناك شكّل مجموعة مُنزوية...ويبدو أنه من المجموعات التي هربت بإتجاه إيران، ومنها دخل إلى العراق (كما أشرنا سابقًا) –و المعروف أنّ هذه المجموعات كانت معروفة لدى المخابرات الإيرانية، وعلى تواصل معها، كما أقرّ أخيرًا أبو محمد العدناني الناطق الرسمي بإسم داعش- كانت الأجواء تشير إلى أنه و المجموعة التي أتت معه، أتوا العراق من أجل مقاومة الإحتلال "حيث كان يركز الإعلام على هذا الدور لتنظيم في المنطقة الغربية من العراق(أي المنطقة السنّية التي كانت مركز مقاومة الإحتلال) بعدما تشكّل تحت إسم "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"و هو الإسم الذي وحّد فيه إسم تنظيم القاعدة- والجموعة التي شكّلها في أفغانستان بإسم التوحيد والجهاد).وجدت مجموعات تنظيم قتعدة الجهاد في مناطق وجود المقاومة العراقية التي كانت مشتعلة ضدّ الإحتلال الأمريكي، وعلى الرغم من الحديث عن مقاومة الإحتلال لم يظهر أي دور جدّي لتنظيم القاعدة، لكن السياسة التي اتبعها الزرقاوي قامت

[1]- جان شارل بريزار، "**أبو مصعب الزرقاوي1966 /2006 الوجه الأخر لتنظيم القاعدة**"، في:https://www.abjjad.com/book (2015/03/26).

على الصراع ضدّ (الروافض)أعلن ذلك مرارًا، واعتبره الأولوية بمعنى أن معركته في العراق كانت ضدّ الروافض (أي الشيعة)لهذا ركّز نشاطه في تفجير الحسينيات ومواكب العزاء، وعموما في المناطق الشيعية.[1]

أعلن الزرقاوي مسؤوليته عن إغتيال الزعيم الشيعي آية الله محمد باقر الحكيم في آب-أغسطس العام2003هذا وقد جرت عدّة محاولات لإغتيال خلفه، الرئيس الحالي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبد العزيز الحكيم.

كان قد مضى نحو عام على المفاوضات بين الزرقاوي وقادة القاعدة قبل أن يعلنوا أخيرًا تحالفهم في الثامن و العشرين من كانونالأول-ديسمبر العام 2004. ولما كان الزرقاوي في الأصل زعيما مهيبا لمجموعته الخاصة في العراق، فقد تريّث على ما يبدو للتفاوض من موقع قوة.أنّه كان مستقلاً تمامًا، ولم يُعرف عنه أنه متواضع، فإن هذه كانت الظروف المحيطة الوحيدة التي يقبل بها للتفاوض.ولعله كان يُفضل اغتصاب موقع الشيخ بن لادن كزعيم للقاعد، تمامًا كما اغتصب الإمارة من المقدسي في السجن.لكن حدسه الإستراتيجي جعله يدرك أن ما يطمح إليه لن يكون ممكنًا، فقرر إذ ذاك الإذعان.فالزرقاوي كان بحاجة بحاجة إلى بحاجة إلى المشروعية و المكانة اللتين يمكنه تحقيقهما عبر مباركة الشيخ بن لادن وإسم القاعدة.في تشرين الأول-أكتوبر العام 2004،أعلن الزرقاوي استبدال اسم مجموعته "التوحيد والجهاد" بالقاعدة في بلاد بين النهرين. وفي كانون الأول-ديسمبر، بارك الشيخ بن لادن الزرقاوي أميرًا لهذهالمجموعة الجديدة التابعة للشبكة العلمية التي تزداد انتشارًا. وقد أخبرني أبو قتادة في حزيران-يونيو العام 2005بأن الزرقاوي لم يكن قادرًا على إعلانه بيعته للشيخ بن لادن شخصيًا، خصوصًا أن الشيخ كان متوازنًا عن الأنظار، فأرسلها إليه عن طريق أبي قتادة. وينقسم المعلقون حول هويّة من خضع لمن في ما يتعلق بالإنذار الذي أطلقه الزرقاوي في حزيران-يونيولكن في ظلّ تصاعد الهجمات على الشيعة منذ إعلان التحالف، قد يبدو أن الزرقاوي حقّق مراده. وتفيد المعلومات التي حصلت من مصادر

[1]- سلامة كيلة، "من قاعدة بلاد الرافدين إلى داعش.. كرونولوجيا تحليلية (2-2)"، في:http://www.alaraby.co.uk/opinion (02015/26).

مقربة من القاعدة بأن الشيخ بن لادن و الظواهري وافقا على قتال الشيعة، فأعلن الزرقاوي إذ ذاك مبايعته للشيخ بن لادن.[1]

[1]- عبد الباري عطوان**القاعدة التنظيم السر ّ ي**،ط1؛ (بيروت: دار الساقي)، ص250،249،248.

خلاصة:

تحظى منطقة الشرق الأوسط بإهتمام الكثيرين لمكانتها التاريخيةالمهمّة، فعلى أرضها نزلت الكتب السماوية الثلاث، موقعها الجيواستراتيجيالميّز أعطى لهاالتنوّع فقامرّت شعوب مختلفة على المنطقة مشكلّة حضارت عظيمة مازالت آثارها إلى يومنا هذا.

هذا ما جعل العديد من الدول تحاول فرض هيمنتها على المنطقة خدمة لمصالحهاحسّدوها في شكل مشاريع أهمها المشروع الإسرائيلي والمشروع الإيراني الفارسي.

الفصل الثاني

أبعاد المشروع الإسرائيلي في الشرق الأوسط: الدّين، الأمن (العسكري)، السياسة.

تمهيد:

يُطلق اليهود على أنفسهم إسم "شعب الله المختار"إيقاناً منهم بمحبة الله لهم وتمييزهم عن غيرهم من الشر، وهذا ماجاء في أسفارهمالمقدّسةوتمّ توضيح ذلك في توراتهم :"أنتم أولاد للرب إلهكم...لنك شعبمقدّس للرب إلهك، وقد إختارك الرب لكي تكون لهشعباً مخلصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".

ويعودون في أصلهم إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ومن بعد إبنه إسحاق ومن بعده إبنه يعقوب وأولاده الإثني عشر عليهم السلامجميعاً، الله وعد إبراهيم فيما يتعلق بذريته أن بني إسرائيل سيحكمون أرض كنعان –فلسطين اليوم- لكن حسب العقيدة الألفية الله لم يفي بوعده ويزعمونأنّ إسرائيل لم ترث أبدصا أرض كنعان بشكل كامل ويرونأنّ هذا العصر الألفي الوقت الأنسب لتحقيق ميراث أرض كنعان، خاصة بعد عودة المسيح الذي يتولى الحكم كملك دنيوي في فلسطين ويعودوا بذلك "شعب الله المختار "،إنّ آيات العهد القديم التي تتنبأ بمستقبل مجيد لإسرائيل، سوف تتحقق في ملك المسيح الألفي، لم شمل إسرائيل، الموضوع البارز في كتابات معظم الأنبياء، سوف يتحقق غرضه عند عودة شعب إسرائيل ألى أرضه القديمة لإستيطانها، سوف تنتصر إسرائيل كدولة على مضطهديها في زمن المحن وتستعيد بركاتها ومكانتها السابقة"، ويرونأنّ يوم إسرائيل المجيد لم يأتي بعد و المسيح سيعود إلى الأرض.

وعلى حسب الشرائع التي جاءت في التوراة الذي أنزل على جبل سيناءأنّ اليهود مجبرون على تنفيذ وصايا و أوامر الله الذي يعبدونه ولا يشاركون آلهة أخرى معه فإن فعلوفيُطلق عليهم "شعب الله المختار" أو "شعب مقدّس".(الخروج 19:5-6، التثنية7:7-8، 2:14) .الرب أمر اليهود بقوله :" كونواقدّسين لأني أنا الرب إلهكم القدّوس" .

وإنطلاقًا من تعاليم أسفارهم وكتبهم المقدّسة أُعلن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين في أيار من العام 1948 بموجب قرار الأمم المتحدة الخاص بالتقسيم (1947) برئاسة "حاييم فايتسمان" الذي كان رئيسًا للوكالة اليهودية العالمية، و"دفيد بن غريون" أول رئيس وزراء بعد أن اشتغل منصب رئيس الوكالة اليهودية. ودولة إسرائيل اليوم قوّة فاعلة ولاعب إستراتيجي مهم في الساحة الشرق الأوسط عسكريًا، سياسيًا، إقتصاديًا...إلخ، وتُشكل تهديدًا مباشرًا لعدد من الدول في المنطقة مثل إيران وتركيا، وإسائيل لا تحظى بأي محبة أو دعم من دول المنطقة.

المبحث الأو ل:قدّسية الدين اليهود ي

تحتل اليهودية مكانةمقدّسة لدى بني إسرائيل، فهم يستمدون منها يستمدون منها جميع تعاليم الحياة في شتى الميادين .

المطلب الأو ل: ثنائية: الدين، السياسة

يُعتبر هذان المتغيران "الدين والسياسة" وجهان لعملة واحدة، فالدارس الإسرائيلية لا يكاد بفصل بين الدين والسياسة التي تتسم بالتعقيد، فالبرغم من إدعاء إسرائيل نفسها قائمة على أساس الديمقراطيةو المدنية إلا أنهتاريخيً ا ومنذ قيامها كدولة يحكمها العسكر.

العامل الديني يمثلالمقوّم الأساسي لما أسمته الحركة الصهيونية "القومية اليهودية" في إسرائيل، والصهيونية تحاول اليوم على الرغم من علمها على أن اليهود المنتشرين في العالم لا يكونونشعبً اواحدً ا، و أنهم ينتمون لمختلف القوميات أن تخلق من اليهودية قومية، وهي تسعى أن تجعل من نغمة الإضطهاد اليهود قومية يهودية إسرائيلية بربط يهود العالم بعجلة المصير الواحد لإسرائيل. لذلك نراها تبذل أقصى الجهود وتسعى بشتى وسائل الإغراء وتجسيم خطر اللاسامية لحمل أكبر عدد ممكن من اليهود على الهجرة إلى إسرائيل بعد أن شعر الزعماء بخطر ذوبان اليهود في البلاد التي يعيشون فيها وخاصة في الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين.[1]

ويؤكد الدكتور رشاد عبد الله الشامي في مدمة كتابه المعنون "القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة" علىأنّ العلاقة بين الصهيونية والدين اليهوديتحدّدت منذ بداية الحركة الصهيونية ذاتها، على أساس أن حيّز السياسة كان المسيطر والموّجهمستقلاً عن الدين بصورة حاسمة مادام زعماء الصهيونية العلمانيون كانوا هم

[1]- أحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، (الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع،2003)، ص 179.

الطليعة المحققة لحلم الصهيونية في الدولة. وعلىالر ّغم ممنأنّ الصهيونيينتنبّ هوا إلى أهمية عنصر الدين اليهودي غير العلمانيين.[1]

الفرق بين اليهودية و الصهيونية هوأنّ الأولى عقيدة دينية شاملة، أما الثانية فهي حركة سياسية عنصرية متطرفةتو ّظف الجانب الديني لتحقق أهدافها المتمثلة في بناء وطن قومي واحد ذو هوية يهودية في أرض فلسطين بعد أن تقوم بطرد سكانها بالقوة وإسكان مكانهم شتات اليهود من مختلف القوميات والأجناس من العالم، والصهيونية نشأت في القرن التاسع عشر(19) في أوروبا في وقت ظهور وتأثير النزعات القومية المتطرفة وهي إيديولوجية سياسية.

وتستمد العقيدة العسكرية الصهيونية (التي هي أساس الإستراتجية العسكرية الإسرائيلية المعاصرة) جذورها من معتقدات وأفكار من كتاب اليهودالمقدّس أي "العهد القديم" الذي هو التاريخ العسكري المعتمد لدى اليهودبدء ً ا من خروجهم من مصر (القرن الثالث عشر ق.م)، أما العقيدة العسكرية فهي: مجموعة المبادئ والأفكار التي تعتمدها دولة ما لترسيخ عسكرية خاصة بها، بحيث تُشكل هذه الإستراتيجيةأساس ً لصالح ً ا لتحقيق إستراتيجيتها العليا و القومية.[2]

دوما ما تبرر الحركة الصهيونية أعمالها الإرهابية العنيفة ب"العهد القديم" كتاب اليهودالمقدّس، بغية تطهير أرض الميعاد من غير اليهود وجعلها وطن قومي لليهود وهو ما تتحجج به الإسترتيجية العسكرية اليوم في منطقة الشرق الأوسط في فلسطين أرض الميعاد والمنطقة ككل لبناء إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيلفدائم ً ا ما كان يصف "دفيد بن غريون" الشعب الإسرائيلي على أنه تجمع للمحاربين ذلك راجع لطبيعة المجتمع الإسرائيلي العسكرية القائمة على الإغتصاب والقهر، مما يضع إسرائيل في حالة إستنفار وتجنيد وتعبئةدائم ً ا.

---

[1]- أحمد حسين الشيمي، **"القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة سياسية"**، في:http://www.alukah.net/sharia، (2015/04/25).

[2]- **العقيدة العسكرية الصهيونية** ، في:
http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/2014/Zionism_Military_Doctrine_7-14.pdf .

المطلب الثاني: فلسفة الحرب مفهوم السلام

عولجت ظاهرة الحرب عند اليهود في أسفارهم المقدّسة في نصوص العهد القديم، فالحرب تندلع وتُمنع بإذن الرب فهو المحارب ورب الجنود وهذا لطبيعة العلاقة الوثيقة والقوية بين الرب والحرب حتى أنّ النصر والهزيمة لا يحدثان إلاّ بأمر الرب وهذا ما يسمى بالحرب المقدّسة.

وأبرز ملامح هذه "الحرب المقدّسة" التي نستشفها من النصوص هي:

1- دق الطبول إعلاناً عن الحرب المقدّسة.

2- تسمية الجيش بإسم "شعب يهوه".

3- قداسة المشاركين في الحرب.

4- التضحية وتقديم الذبائح وإستشارة يهوه.

5- الإعلان عن النصر مرقِ بل الإله يهوه.

6- الزعم بأنّ الحرب هي حرب يهوه، وأنّ العدو عدوه.

7- الإعلان عن أنّ يهوه يخرج أمام الجيش.

8- التشجيع والحث عن عدم الخوف.

9- صيحة الرب.

10- رعب يهوه بين قوات العدو.

11- ممارسة سياسة التحريم = الإبادة أو الهولوكوست بأمر الرب.[1]

[1]- محمد علاء إدريس، **فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2001)، ص 12.

حسب ماجاء في التوراةأنّ الشاب لما يبلغ سن العشرين من عمرهتُفرض عليه الخدمة العسكرية وهذا ما أكدّه ما ذُكر في سفر عدد:" وكلم الرب موسى في صحراء سيناء في خيمة الإجتماع في اليوم الأول من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصرقائلاً احصوا جماعة بني إسرائيل لعشائرهم وبيوت آبائهم بِعدد أسمائهم كل ذكر بذاته من إبن العشرين سنةفصاعداً كل من يخرج إلى الحرب في إسرائيلتحُصيهم أنت وهارون بحسب جيوشهم".

وكانت التعبئة العسكرية تتم عند العبريين القدماء في الظروف التي يقررون فيها الحرب أو يهاجمهم فيها العدو وليست هناك دلالة على وجود جيش عامل دائم منتظمإلاّ بعد نهاية عصر القضاة.

وكانت هنا شروط متعددة لإختيار الجندي و من أهمها:

1- أن يكون قوي البنية كما كان يفعل شاول في إختيار جنده. (شاول هو ملك كان كلّما رأى رجلا قويهمُ قاتل ضمه إلى جيشه).

2- أن يكونسليماً من الأمراض كمرض البرص وأن يكوطاهراً وغير متجنس بميتة.

جاء في سفر عدد الإصحاح-5 :" وكلّم الرب موسىقائلاًرْ بني إسرائيل أن ينحو عن المعسكر كل أبرص وكل من به صديد سائل وكل متجنس بميتذكراً أو أنثى ينحونخارجياً عن المعسكر حتى لا ينجو محلاتهم حيث أنا مُقيم فيما بينهم"[1]

يهوه اله إسرائيل هو سياسي وإستراتيجي والعسكري فهو يمثل المرجعية السياسية و العسكرية و الدينية لبني إسرائيل ومنه قيام "يهوه" بتحديد الهدف القومي لإسرائيل ووضع أركان وأرسس دعائم العقيدة العسكرية فهو يُعتبر أعلى جهةتُعطي الأحكام والشرائع على مختلف المستوياتوأوّلها المستوى العسكري "فالرب رجل الحرب".

[1]- حسن ظاظا، السيد محمد عاشور، **شريعة الحرب عند اليهود**، ط1؛ (مصر: دار الإتحاد العربي للطباعة، 1976)، ص ص 53-59.

وإذا تكلمنا عن فكرة السلام عند الصهيونية هي موجودة لكن مفهومها ليس كمفهوم السلام بمعناه العسكري البسيط غياب الإضطربات العنيفة مثل الحروب، بل على العكس السلام بمفهومه الصهيوإسرائيلي هو براغماتي يهدف لتحقيق مصالح إسرائيل والحفاظ على أمنها القومي على حساب أمن دول المنطقة .

فالسلام هو إستمرار للحرب إلى أن تحقق الصهيونية أهدافها وهو إحدى المحطات التي يتوقف عندها القطار الصهيوني، وقد قال إيهود باراك في خطابه في الكنبست الصهيوني من أجل نبل ثقة لحكومته في 06-07-1999 :"..نحن نعلمأنّ إنتصار الصهيونية لن يكونكاملاً إلى حين تحقق سلام حقيقي وأمن كامل، وعلاقات صداقة وتعاون مع جيرانها جميعاً، لذلك سيكون الهدف الأسمى للحكومة جلب الأمن والسلام لإسرائيل، مع الحفاظ على مصالح إسرائيل الحيوية. وعلى الدول العربية أن تعلم،أنّ إسرائيل القوية الواثقة من نفسها، هي فقط يمكنها جلب السلام". ومن هنا فأن السلام المبني على الأمن الصهيوني يعني تدمير الأمن العربي، وتفتيته إلى دول قبلية و طائفية متناحرة ومتصارعة، ومن ثم يبقى الكيان الصهيوني الدولة القوية والعظمى في المنطقة التي تتحكم بالعرب إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً فيتحول الكيان إلى دولة مرجعية لهم، لما تملك من قدرات كبرى .[1]

المطلب الثالث: مكانة القدس "أورشليم" عند اليهود

تعتبر القدس "أورشليم" من أقدم المدن في العالم، حيث يزيد عمرها عن 45 قرناً، وهي مهد الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام،ممّيفسّر الصراع على أرض فلسطين منذالقِدم.

تقع فلسطين في الشرق الأدنى غرب قارة آسيا،وتُطل على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسطيحّدها شرقاً : سورية والأردن،وغرباً : البحر المتوسط،وشمالاً : لبنانوجنوباً : مصر(سيناء) وخليج العقبة، ومساحتها من النهر إلى البحر: 27ألف كلم^2.

[1]- زبير سلطان قدوري، "**السلام في المشروع الصهيوني (مصر نموذجاً)**" ، في:http://www.alhiwartoday.net ، (2015/04/25).

تعتبر مدينة القدس ثالث أهم مدينة من منظور إسلامي وأول مدينة من حيث الأهمية من منظور فلسطيني، ومن ناحية أكاديمية بحثية تكتسب مدينة القدس مكانةً مميّزة بين الباحثيننظراً لتلاقي وتشابك مصالح أتباع الرسالات السماوية في مدينة القدس تتشابك وتشتبك مصالح مختلف القوى المحلية والإقليمية و الدولية حول القدس.[1]

مدينة القدس عند اليهود تكتسي أهمية ومكانة مرموقة فهي المكان الذي يوجد فيه هيكلهم و النبي سليمان -عليه السلام- وهي أرض الميعاد التي سيعود إليها المسيح الذي سيقود اليهود إلى سيادة العالم والقضاء على أعدائهم و تُسمى القدس في أسفار العهد القديم والجديد بإسم "أورشليم" وفي الأدب اليهودي و المسيحي و الكتابالمقدّس سميت (صهيون) وفي سفر رؤيا هي رمز لمدينة الله ويعتبر اليبوسيينُ بناة القدس الأولين سنة 3000ق.م، وهم من أوائل العرب الذيوجدوا في شبه الجزيرة العربية فسميت القدس "يبوس" نسبة لهم، ومع أن الكتاب المقدس لدى اليهود، يعترف بوفود العبرانيين على القدس، وهي معمورة بالكنعانيين سكانها الأصليين،إلاّ أنّ "أورشليم" قد أخذت في العقيدة اليهودية،موضعاً مركزياً، دون بِقاع أرض، التي عاشوا فيها أطول، مما عاشوا في القدس.

أول إرتباط عقائدي لليهود بالقدس، يأتي من الوعد الذي قطعه الرب، كما يورد العهد القديم ، بأنه (سيعطي هذه إلى إبراهيم ولنسله من بعده) ومن ذلك قوله: "و أعطي لك، ولنسلك من بعدك، أرض غربتك، كل أرض كنعانمكاناً أبدياً " (سفر التكوين: الإصحاح :8:17)، ولكن إقامة سليمان للهيكل –في الرؤية اليهودية- قوى الوضع المركزي العقائدي للقدس في ديانتهم، حاصةأنّ الهيكل أو المعبد – حسب عقائدهم – هو المكان الوحيد الذي يتنزل فيه الرب، وكان يضم تابوت العهد، فأصبح تبعا لذلك يمثلمركزاً يربط السماء بالأرض.[2]

---

[1]- كمال محمد الأسطل، "**مستقبل مدينة القدس في ظل السياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة لتغيير الواقع الجغرافي والديمغرافي**"، في: http://www.wafainfo.ps/pdf/future_of_Jerusalem.pdf ، (2015/04/26).

[2]- أحمد محمود قاسم، "**الجانب العقائدي في نظرة اليهود إلى مدينة القدس**" ، في: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article9932 ، (2015/04/26).

يُعرَف اليهود منذالقِدم على أنهم قبائل مشتة وعلى هذا الأساس قام نبي الله داوود – عليه السلام- بشراء أرض من "أورنا" اليبوسي ليبني عليههيكلاً مركزياً وفي الفترة الممتدة من 960 إلى 953ق.م تولى سليمان(إبن داوود) – عليهما السلام-ببناء هيكل فوق جبل موريا جبل بيت المقدس أو هبة الحرام التي يوجد فوقها البة الصخرة والمسجد الأقصى وبالعبرية يسمى "هرهابيت" جبل البيت بيت الله وقد سمي الهيكل الأول أو هيكل سليمان. وبمجيء الملك (نبوخد نصر)هُدم الهيكل وأُخذ اليهودعبيداً إلى بابل، وبعدما إحتلالفُرس بابل أعاد ملكالفُرس (قورش) المسبيين اليهود إلى فلسطين فأعادوا بناء الهيكل الذيأتمّ بناؤه الملك (هيرودس) فيما بعد سمي بإسمه هيكل "هيرودوت" وهو الهيكل الثاني، الذيدُمر على يد الملك الروماني (تيطس)، وفي عصر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، تم بناء الهيكل الثالث أو المسجد الأقصى وهو أمرقُبل بالرفض من طرف اليهود وبعض الطوائف المسيحية لإعتقادهم بأن الإسلام كديانة منّزلة من الله متممة للمسيحية (حسب المعتقد الإسلامي) التي جاءت لتكمل اليهودية(حسب المعتقدين الإسلامي والمسيحي).

ومازال المسجد الأقصى ليومنا هذا على نفس الحالة الأولى وبعد قيام الدولة الإسرائيلية العبرية إتبعت إستراتيجية هدفها الأول هو إعادة بناء هيكل سليمان أو الهيكل الثالث ما يعرف بالحرم الشريف أو جبل الهيكل، وشهدنا ومازلنا نشاهد محاولة الدولة العبرية هدم المسجد الأقصى ليناء الهيكل.

المبحث الثاني: القوة النووية الإسرائيلية والدعم الأمريكي

إن العقيدة النووية الإسرائيلية تتسم بالغموض السر ّ ية هدفها الحفاظ على إسرائيل دولة يهودية والدفاع عن أمنها القومي عند الخطر المحتمل الموجود في المنطقة الشرق الأوسطية، حيث تعرف هذه المنطقة أمتلاك بعض الدول المحورية مشاريع نووية مما يزيد مح ِ د ّ ة التنافس والتهديد في الآن نفسه وفي مقدمتها المشروع النووي الإيراني الذي توليه إسرائيل الأهمية القصوى وتضعه في مقدمة أجندتها الأمنية و السياسية.

ولتصدي لهذه التهديدات الأمنية لدى إسرائيل داعمين من الدول العظمى أولهم الولايات المتحدة الأمريكية القوة رقم واحد في العالم، خاصة بعد التطورات الخطيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، بعد أحداث 11سبتمبر 2001 أصبحت أمريكا تخوض حروباً ضد الإرهاب فغزت أفغانستان والعراق و اتخدت منها حجة في دعم وتبرير اعمال إسرائيل في فلسطين وأعمالها فيا لشرق الأوسط فأصبح حزب الله اللبناني وحركة حماس رمز المقاومة الفلسطينية ضمن قائمة المنظمات الإرهابية الدولية، لإنها يشكلانتهديد ً ا على إسرائيل.

المطلب الأول:التسـ ّ لح النووي الإسرائيلي: محاولة البحث عن رادع

لإسرائيل أهداف إستراتيجية أساسية يمكن إختصارها في نقطتين رئيسيتين هما:

1- **الهدف القومي الأعلى والهدف السياسي:** يتمثل الهدف القومي الإسرائيلي الأسمى في إقامة وتشكيل دولة إسرائيل الكبرى يهودية الهوية كقوة مهيمنة وعظمى إقليميا ورادعة لأعدائها في منطقة الشرق الأوسط، بهدف ضمان أمن وبقاء الدولة العبرية الإسرائيلية داخل حدود آمنة معترف بهادولياً ورادعة، وخلق علاقات مع الدول الجوار الجغرافيعرباً وغير عرب مما يزيد من الحفاظ و تثبيت بشكل آمن سيادة إسرائيل على المنطقة إقتصادياوسياسياً ومن وجهة النظر الجيوإستراتيجية فإن ملحُ قق زيادة ضم مناطق وإحتلالها لزيادة وضمان حصولها على مصادر مياه إضافية وفرض الشرعية على تلك الأراضي وطرد السكان العرب للحفاظ على الهوية اليهودية.

2- **الهدف العسكري:** تعتبر إسرائيل متفوقة في مجال الأسلحة التقليدية وغير التقليدية على حساب الدول العربية،تسهيلاً لتحقيق أهدافها السياسية والإقتصادية، لما رأت إسرائيلأنّ تفوقها في الأسلحة التقليدية لم يشكل أي قوة ردع حقيقية لتحقيق أهدافها سعت وتوجهت لتطوير أسلحة من آخر أسلحة الدمار الشامل وإستخدام القوة الردعية لهذا السلاح ضد دول المنطقةتحقيقاً لميتغياتها السياسية وأطماعها الإستعمارية.

يُعتبر دفيد بن غريون David Ben Gurion وهو أول رئيس وزراء إسرائيلي وقد إنهمك قبل تأسيس دولة إسرائيل في البحث ودراسة تاريخ اليهود منذ العصور القديمة بهدف التخطيط للعودة إلى أرض الوطن[1].حيث يرى أنه أساس الحفاظ وبقاء كيان دولته ووجودها هي القوة. ومن أشهر مقولاته:"إنّ السذج وحدهم هم الذين يحترمون صوت العقل، وهم يتعاملون مع العلاقات الدولية فسياسة إسرائيل يجب أن تقوم على إعتبارات الأمن وحدها وهي: الهجرة، دولة بلا حدود، ضرورة تطويق العرب ومساندة دولة كبرى".

بدأ دفيد بن غريون في عام 1947 بخطو الخطوات الأولى في السعي نحو الحصول على النووي، إذ إهتم خلال الحرب العالمية الثانية في تلك المرحلة المبكرة بتجنيد خبراءذر ّة يهود من مخالف الدول في العالم. وأقام في العام نفسه في داخل الجيش الإسرائيلي(سلاح العلم غ) "حيل مداع غيمل"، غايتها التخصص بإقامة بنية تحتية للطاقة النووية، وفي هذا السياق، أرسلت إسرائيل في الأعوام الأولى لتأسيسها مجموعات كبيرة من الطلاب من خريجي الجامعة العبرية في القدس والمعاهد الإسرائيلية الأخرى إلى أوروبا وأمريكا لدراسة الموضوعات ذات الصلة بالذّرة وبالسلاح النووي.[2]

[1]- Anita Shapira : **« Ben Gurion and The bibble: the forging of historical narrative**",middle eastern studies,N 04 ,(october1997), P651.

[2]- محمود محارب، **سياسة إسرائيل النووية وعملية صنع قرارات الأمن القومي فيها** ، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013)، ص 14.

بداية كانت آمال أصحاب المشروع النووي الإسرائيلي فيأنّ إسرائيل قادرة على تنفيذ المشروع النووي بمفردها، لكن سرعان ما لاحظوا ضرورة وجود دولةعُظمى قوية في المجال النووي لتقديم المساعدة لإسرائيل في إقامة مفاعل نووي ولتحقيق هذه التطلعات و الأحلاموجهّوا أنظارهم لفرنسا في أواسط الخمسينات. وعشية العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956، وافقت فرنسا في المحادثات التي كانت تجريها قيادتها وقيادة إسرائيل في بلدة "سيفر" بالقرب من باريس، على تزويد إسرائيل بمفاعل نووي وباليورانيوم.[1]

سنة 1970 تاريخ سريان مفعول معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية،وقّعت 190دولة على المعاهدة بما فيها جميع دول الشرق الأوسط في مقابل أن إسرائيل لم تُوقع ليظل الخيار النووي الإسرائيليمميّزا،لأنّ تصرفات إسرائيل وكأنها تتبع سياسة ملتبسة فيما يتعلق بخيارها النووي يأتي في الوقت نفسه إدراكها –أي إسرائيل-أنّ العالم كله يعلم بحقيقة إمتلاكها القنبلة الذرية، ليظل القادة الإسرائيليين يعيدون جملتهم الشهيرة منذ 1960 "لن تكون إسرائيل أول منيُدخل السلاح النووي إلى الشرق الأقصى".

غير أن عدم إنضمام إسرائيل إلى معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية وإنتهاجها سياسة الغموض لاينطويان على بعد دبلوماسي فحسب، بل يخفيانأيضا قدرة نووية معينة لابد نت أنها أثرت في وتأثرت بتشكيل عقيدة إسرائيلية بشأن سيناريوهات استخدام وعدم استخدام، السلاح النووي كرد على التحديات المفترضة التي تملكها المنطقة المحيطة بإسرائيل إضافة إلى ذلك لابد من أنه كان للقدرة الفعلية، وللعقيدة المرافقة لها، نتائج إستيراتيجة – سياسية على تطور العلاقات بين إسرائيل وجيرانها[2]

[1]- المرجع نفسه، ص15.

[2]- منصور كميل، "السلاح النووي الإسرائيلي في ميزان الردع و السلام"، **مجلة دراسات فلسطينية**، م18، ع72، (خريف2007)، ص01.

الردع النووي بمفهومه المختصر يفترض التوفيق ما بين الإرادة السياسية والقدرة العسكرية وجعل الخصم المفترض يدرك الإثنين وإضافة أنه ليس مهما أن تُدرك مالدى المدافع من وسائل بقدر ما هو مهم اعتقاد المهاجم المفترض أنه يتوفر على تلك الوسائل.

والاستيراتيجية الاسرائيلية تتبع أكثر أشكال الردعشيوعاً الذي يتمثل في "توعد الخصم المحتمل بضربة عقابية موجعة في حال حدوث إعتداء من جانبه، وهو ما يسمونه الردع عن طريق الترهيب أو التخويف بالعقاب"[1] حيث تسعى لإجبار أعداء إسرائيل و خصومها على التوقف من إتباع خطتهم الكبرى التي تهدف لإسترجاع فلسطين عن طريق القضاء على إسرائيل، وإجبارهم على تغييرها وسلوك إستراتيجية أقل طموحاً،ذلك لأنه عند تغيير الخطة من الكبرى إلى إستراتيجية متواضعة لأطول فترة زمنية سيؤديتلقائياً لإسقاط إسرائيل من حساباتهم نهائياً ، وتعتبر عملية السلام التي بدأت في عام 1993 مثال النجاح الفعلي والحقيقي للردع الإسرائيلي فالسياسة الإسرائيلية لا تعمل بمفردها في الضغط وخداع العرب بالتهديد بالردع النووي وتطبيقه عند الضرورة فالضغوطات السياسية والإقتصادية الأمريكية عامل مهم في تسهيل إسترتيجية الردع الإسرائيلية، وهناك من يرى أن أزمتي الخليج الثانية1990-1991 و الثالثة 2003 الغزو الأمريكي للعراق على أنها أفشلت مفهوم الردع الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط.

[1]- برونو تيرتري، **السلاح النووي بين الردع والخطر**، تر: عبد الهادي الإدريسي،(أبوظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة التراث،ط1، 2011)، ص44.

جدول رقم (01): المقارنة بين القدرات العربية والإسرائيلية

الطرف الثاني- العرب	الطرف الأول- إسرائيل	عناصر القوة
تبعثر الإرادات العربية لإختلاف الأهداف مع غياب القدرة على الحسم وتأخر ردود الأفعال تجاه التحديات.	واضحة ومتبلورة حول هدف سياسي وتستند إلى جهاز فعال لصنع القرار وإتفاق قومي حول الهدف من الحرب	الإرادة السياسية
علاقة مصالح وعمل تتغير من مرحلة لأخرى وتحكمها محددات	علاقة تحالف وتطابق ثابتة وبدون محددات	طبيعة العلاقة بالقوة العظمى
قدرة تصنيعية محدودة للغاية	قدرة تصنيعية هائلة اضمن الإكتفاء الذاتي والتصدير لأسلحة متقدمة.	إنتاج الأسلحة التقليدية
لم تتوفر قدرات نووية عربية	لها منظومة متكاملة من الأسلحة النووية ووسائل إيصالها	إمتلاك القدرة النووية

المصدر: ممدوح أنيس فتحي، "**أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية**"، السياسة الدولية، العدد124 ، (أفريل 1996)، ص 232.

المطلب الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية ضمانة أساسية للوجود الإسرائيلي

هناك قول شائع مفاده أن "بريطانيا أنجبت إسرائيل وأمريكا رعتها" في إشارة واضحة إلى قوة وطبيعة العلاقات بينهم حيث تتسم العلاقات الأمريكية- الإسرائيلية بالثبات والإستمرارية من وجهة النظر العربية الذين إعتمدوا في

رؤاهم وتحليلاتهم على المواقف الأمريكية المؤيدة للسياسة الإسرائيلية دوليا خاصة في الشأن الفلسطيني القضية القومية العربية، ومن جهة أخرى فإن طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية متذبذبة وغير مستقرة تعتمد على المصالح المشتركة لكن هذه العلاقةنادراً ما نلاحظها بين الدولتين.تولي الولايات المتحدة الأمريكيةإهتماماً خاصاً لمنطقة الشرق الأوسطنظراً لأهمية المنطقةإستراتيجياً وتربطها بالأمن القومي الأمريكي،وحسب نظرية الأمن الإسرائيلي فإن الولايات المتحدة الأمريكية حليف إستراتيجي تعتمد عليه تكيراً خاصة في صراعها مع العرب.

بعد أن كانت فرنسا هي مصدر أسلحة إسرائيل الرئيسي منذ مطلع الخمسينات من القرن العشرين بموجب إتفاقية سرية بين فرنسا وإسرائيل بدعم أمريكي، غير أن إعادة رسم السياسة الفرنسية في الشرق الأوسط جرى بعد وصول شارل ديغول إلى السلطة في عام 1958، فبدأت شحنات الأسلحة الفرنسية لإسرائيل تتناقصإبتداءاً من حقبة الستينيات الأمر الذيحفّز الرئيس كنيدي على الإستجابة للمطالب الإسرائيلية الملّحة بالحصول على الأسلحة في إطار الإعتقاد المتنامي في واشنطن بوجود منفعة كامنة للولايات المتحدة في إسرائيل، لذا توالت الصفقات الأمريكية منذ 1962 على بيع صواريخ هوك قصيرة المدى تبعتها صفقة دبابات في عام 1964–في عهد الرئيس جونسون- وطائرات سكايهوك عام 1966، فشكلت تلك المبيعات بداية الإلتزام الأمريكي بضمان التفوق العسكري الإقليمي المطلق لإسرائيل.[1]

لكن بخلاف الصيغ التي يستخدمها القادة الأمريكيون فيما يتعلق بدول أخرى لديها قيم أساسية وثقافية مشتركة مع الولايات المتحدة مثل بريطانيا وفرنسا فإن الحجج المؤيدة لإقام علاقات قوية مع إسرائيل عادة ما تشمل أيضا أساس ثان عميق لجذور العلاقة وهو المسؤولية الأخلاقية التي تتحملها أمريكا لحماية دولة الشعب اليهودي الصغيرة، ومعا كان هذان المفهومان – القيم المشتركة والمسؤولية الأخلاقية- الركيزاتان التي بنت عليهما الولايات المتحدة الأمريكية

[1] - أمين مشاقبة، سعد شاكر شلبي، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة مابعد الحرب الباردة) 1990-2008**، ط1؛ (عمان: دارومكتبة حامد للنشر، 2012)، ص ص 222،221.

علاقة ثنائية فريدة إسرائيل التي تتمتع بدعم عميق وقديم من الشعب الأمريكي حيث توصف العلاقات الثنائية بين البلدين بإجماع واسع من قبل القادة السياسيين للحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة، بأنها غير قابلة للإنفصال.[1]

[1]- روبرت بلاكويل ووالتر، "**اسرائيل ثروة استراتيجية للولايات المتحدة**، في:
http://www.alzaytouna.net/permalink/6007.html (2015/04/26).

جدول رقم (02):**Recent U.S Aid to Israel (millons of dollars)**

All other	ASHA	Immig Grant	Economic Grant	Military Grant	Total	Year
14, 903,3	121,4	868 ,9	23,122 ,4	29, 014,9	68, 030,9	1949-1996
50,0	2,1	80,0	1, 200,0	1, 800,0	3, 132,1	1997
?	?	80,0	1, 200,0	1, 800,0	3, 080,0	1998
?	?	70,0	1, 080,0	1, 860,0	3, 010,0	1999
?	2,75	60,0	949,1	3, 20,0	4, 131,85	2000
?	2,25	60,0	838,2	1, 975,6	2, 876,05	2001
28,0	2,65	60,0	720,0	2, 040,0	2, 850,65	2002
?	3,05	59,6	596,1	3, 086,4	3, 745,15	2003
9,9	3,15	49,7	477,2	2, 147,3	2, 687,25	2004
?	2,95	50,0	357,0	2, 202,2	2, 612,15	2005
95	?	40,0	237,0	2, 257,0	2, 534,5	2006
0,2	?	40,0	120,0	2, 340,0	2, 500,2	2007
14, 99,9	**140,3**	**1, 518,2**	**30, 897,0**	**53, 643,4**	**101, 190,8**	**Total**

Tabel from2008 Congressional Research Sarvice ReportTabel from CRS report for congress titled "U.S"

إنّ التحالف الإستراتيجي الذي يميز العلاقات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية شهد تغيرات عديدة نتيجة التطورات التي حصلت في الشرق الأوسط أبرزها: الأزمة الأمريكية الإيرانية، الحرب على العراق، إستمرار الصراع العربي الإسرائيلي، الأزمة السورية.دوماً ما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنتهج سياسة داعمة لإسرائيل فهي ترسم سياسة خارجية تضع ضمن أولوياتها الحفاظ على أمن إسرائيل وإهمال باقي دول المنطقة، فزادت كراهية شعوب الشرق

الأوسط للولايات المتحدة الأمريكية مما أدى إلى ظهور آراء جديدة في أمريكا تطالب إدراتها بتغيير في أجندتها الخارجيةوتقدّم المصالح القومية الأمريكية وجعلها أبرز أولويات السياسة الخارجية في الشرق الأوسط.

بالرغم من هذا أبقت أمريكا على سياستها في المنطقة خاصة تجاه إسرائيل،إنّ الدعم الأمريكي لا يمكن تفسيره إلا من خلال الأدوار التي يؤديها اللوبي الصهيوني الناشط في أمريكا والموالي لإسرائيل، والذي هو عبارة عن إئتلاف فضفاض لمجموعة من الأفراد والمنظمات التي تعمل بصورة بشعة لتجيه السياسة الأمريكية في إتجاه إسرائيل، إذ قد يختلف بعض اليهود الأمريكيين مع السياسات الإسرائيلية، إلا أن أداء دورهم في دعمها يبرز من خلال نشاطات عدد من المنظمات الفاعلة في الولايات المتحدة كلجنة العلاقات العامة الإسرائيلية الأمريكية "إيباك"، ومؤتمر ررؤساء المنظمات اليهودية الكبرى التي يديرها متشددون يدعمون سياسات بعض الأحزاب الإسرائيلية التوسعية كالليكود.[1]

المطلب الثالث: استراتيجية التطويق

أدى التفكير بالتحالف مع الدول الأطراف ب "إسرائيل" لإقامة تحالفات متنوعة، مثل العلاقات الإستراتجية مع الدول العربية مثل تركيا وإيران وأثيوبيا التي تتقاسم الحدود مع الدول العربية في الشرق الأوسط، وروابط مع العرب السنّة في كلّ من المغرب وسلطنة عمان اللّتان كانتا تعدّان على أطراف المنطقة ورابط أخرى مع "الأطراف العربية" للأقليات العربية غير المسلمة داخل الشرق الأوسط، مثل الموارنة في لبنان، والأكراد في شمال العراق، والسودانيين الجنوبيين، وتقييم الدعم الدبلوماسي للدول الإفريقية السوداء الناشئة الذّي كان يتصور أنهم يقاسمون "إسرائيل" المخاوف نفسها من الأنظمة العربية. وبالتالي، فقد كانت "إسرائيل" ترى أنها تنفذ إستراتيجية تطويق الحدود على نطاق واسع أحد التطبيقات الرسمية لمبدأ شدّ الأطراف، كان إقامة تحالف استخباراتي ايراني اسرائيلي تركي مشترك،

[1]- مشاقبة، المرجع السابق، ص 232.

عُرف باسم الرمح الثلاثي الشعب أو "ترايدنت Trident"الذي ظهر في أواخر الخمسينات وشهد إزدهاراً لسنوات عدّة، وكان موجهاً ضدّ العرب والسوفييت.[1]

ومصطلح التطويق عسكري يُقصد به حصار كافة الجهات من قبل القوات المعادية للهدف العسكري و فصله عن باقي القوات، بحيث استراتيجياً لا يمكن للقوات المحاصرة أن تتلقى التعزيزات أو الدعم، وتضعف تكتيكياً حتى تصبح هدف سهل وتتحدد الحلول لها في حلّين هما إما أن تستسلم أو أن تكمل القتال ويتجرعون الهزيمة.

من الطبيعي أن يكون الإهتمام الإسرائيلي لمصادر المياه القريبة والمتدفقة إليها وإلى جوارها من الضفة الغربية وغزة ومرتفعات هضبة الجولان السورية والمياه الأردنية واللبنانية عبر نهري الأردن واليرموك، لكن طموحات إسرائيل توسّعت في مصادرة المياه الإقليمية على مستوى العالم العربي. "من النيل إلى الفرات" هكذا يعلّم الإسرائيليون أبنائهم، وهكذا تسير إستراتيجية التطويق الإسرائيلية لمحاصرة دول المصّب وخصوصاً مصر في دائرتها الإقليمية النيلية، وذلك بالعمل على شدّ الأطراف السياسية المصرية وتشتيت انتباهها بإثارة المشكلات وافتعال الصراعات للتأثير على المحيط الإقليمي وتأليب الرأي العام الدولي ضد مصر.[2]

[1]- يوسي ألفر، **"العلاقات الإسرائيلية المتوترة مع تركيا وإيران:بعد شدّ الأطراف"**، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،2011)، ص 2.

[2]- مها البديني، **"من النيل إلى الفرات..إستراتيجية إسرائيل لإحتلال البلدان العربية"**، في:http://www.cairodar.com/ ، (2015/05/25).

المبحث الثالث: اسرائيل وأزمات الدول العربية

تشهد منطقة الشرق الأوسط انتشار المنظمات غير الدولية المؤثرة في النظام العالمي كالتنظيمات الجهادية التي صنفتها بعض الدول على انها منظمات ارهابية خطيرة لابد من محاربتها وايقاف اجرامها، اضافة لوجود قوى اقليمية تلعب ادوار محورية في المنطقة كايران، تركيا، اسرائيل، التي سلبت ادوارها ان صح التعبير- بسبب دور هاته الفواعل غير الدولية التي تربطها علاقات سميّت بالخفية مع هاته القوى الاقليمية في المنطقة، فواعل غيرّت في موازين القوى في المنطقة.

المطلب الأول: الموقف الإسرائيلي من الإخوان المسلمين

كشفت إحدى الوثائق المسّربة من قِبل موقع "وكيليكس" عن محادثات بين السفارة بالقاهرة ووزارة الخارجية الأمريكية عن طبيعة علاقة الإخوان المسلمين بإسرائيل، وقالت الوثيقة أنّ الجماعة تعرف جيّدًا أنّ الإبتعاد على اتفاقية السلام هو شرط وجودهم في السلطة.وتابعت أنّجماعة الإخوان المسلمين تعرف جيّدًا أنّ الغرب لن يسمح لهم باتخاذ أي موقف عدائي تجاه الدولة العبرية، وأنّ مساندتهم لمصر في فترة المرحلة الإنتقالية مبني على استمرار العلاقة مع تل أبيب.وكشفت الوثيقة أيضًا أنّ الجماعة تلجأ بين الحين والآخر لإطلاق تصريحات تصنف على أنها عدائية تجاه اسرائيل، لكن هذا هو الظاهر، أما الهدف الحقيقي من هذه التصريحات هي لمجرد الإبقاء على شعبيتها بين مؤيديها، وكذلك كي لا تناقض مواقفها السابقة قبيل وصولها للحكم من إسرائيل.كما ذكرت الوثيقة أيضًا أنّ المعونة العسكرية الأمريكية لمصر ستجعلالإخوان أكثر ليناً مع إسرائيل، وأنهم لن يقبلوا على أي عمل عدائي ضد إسرائيل خوفًا على المعونة الأمريكية.[1]

[1] -محمد فوزي: "**ويكيليكس: علاقة الإخوان بإسرائيل سر وجودهم في الحكم..وتصريحاتهم المعادية للحفاظ على شعبية الجماعة بين مؤيديها**"، في: http://almogaz.com/ ، (2015/05/25).

تسعى إسرائيل دوم ًا في استراتيجيتها على الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي والعمل على إنشاء إسرائيل كبرى" من النيل للفرات. إذا أخذنا المنطقة التي تشكل حدود إسرائيل الكبرى واسقطنا عليها ما جرى وما يجري يتضح لنا تحقق نية إسرائيل في إحلال الفوضى في المنطقة، جانب الفرات يوجد به قو ّتان هما الجيش العراقي والجيش السوري، العراق خاضت حربين الأولى ضدّ إيران والثانية ضدّ الكويت والقوات المتحالفة ضدّ ها ثمّ جاء غزوها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، كل ّ هذا انهك الجيش العراقي وأصبح لدينا عراق مفتت، أما سوريا كانت بداية الفتنة فيها بعد قيام الإخوان المسلمين حربهم ضدّ النظام السور ّي هذه النقطة التي زعزعت سوريا التي تطو ّرت حتى تصل إلى الصراعات الداخلية إنقسام الجيش السوري، واليوم سوريا القوية تحارب نفسها بنفسها. أما من الناحية الثانية "النيل" أو مصر التي تحظى بمكانة مميزة لدى إسرائيل فهي الجائزة الكبيرة لقيام إسرائيل الكبرى، مصر التي كانت تحمل راية القومية العربية، الآن وبعد اعتلاء الإخوان المسلمين الحكم ثم الإنقلاب عليهم انقسم الشارع المصري وأصبح الشعب الواحد يقاتل بعضه البعض. أليست من المفارقة العجيبة أن تندلع الصراعات والإنقسامات بين شعوب هاته المناطق التي تمثل حدود إسرائيل الكبرى، إضافة إلى ان معظم الأزمات تبدأ من الإخوان المسلمين الذين يرفضون الأنظمة الحاكمة !!!

إذاخذنا ما كتب في الإعلام اليهودي وتتبعناه لإكتشفنا فعلاً أنّ "مرسي" هو كنز إستراتيجي لإسرائيل وحزنها وأسفها على رحيله لم يكن من فراغ بل هو نتيجة طبيعية للخدمات التي قدمها "مرسي" لإسرائيل على مدار عام كامل. فهذا "أنشيل فيفار" المحلّل السياسي لصحيفة "هاآرتس" كبرى الصحف الإسرائيلية يقول: "يصعب عدم إلتقاط

موجات الرضا في إسرائيل، "مرسيبالتأكيد ليس محبً ا لإسرائيل، ولكن العام الذّي شغل فيه منصب رئيس مصر لم يضر بالعلاقات الإسرائلية- المصرية، بل على العكس.وعدّ د "فيفار" الأسباب التي تجعل إسرائيل حزينة على

مرسي إلى ونشتاق إليه لاحقًا. ويرى "فيفار" أنّ السبب الأول هو أنّ بقيادة "مرسي" قام الإخوان المسلمون بالتصديق على إتفاق كامب ديفيد، وهو الأمر الذّي لا يصدق من قبل إسرائيل، ومع أنهم تحدثوا عن امكانية تغيير الإتفاق، فإنهم عمليًا نفذوه، بالضبط مثلما فعل نظام مبارك من قبلهم، والسبب الثاني هو عدم منع "مرسي" إسرائيل من شنّ حملة "عمود السحاب" الضربة الشديدة لقيادة حماس وإحلال وقف إطلاق النار بشكل سريع، الأمر الذّي احترمته حماس في نصف السنة الأخيرة بحرص. والسبب الثالث هو إرسال الجيش لحملات مرتكزة ضد عناصر القاعدة ممن سيطروا على مناطق واسعة في شبه الجزيرة وما لا يقل أهمية بالنسبة لإسرائيل، كما نفذت حملات واسعة لهم أنفاق التهريب الأمر الذّي لم يقم به مبارك. السبب الرابع ليس الأخير من وجهة نظر إسرائيل فيتمثل في أن "مرسي" قد أبطل مخاوف تل أبيب من أن يتحقق تقارب بين إيران ومصر في أعقاب صعود الإخوان المسلمين إلى الحكم، حيث اتسعت الفجوات بين مصر السّنية وبين إيران الشيعية تحت حكم "مرسي".[1]

المطلب الثاني: إسرائيل في مواجهة حزب الله وتداعيات الأزمة السورية

منذ تأسيس حزب الله اللبناني عام 1982م، ظهرت بوضوح أفكاره ومعتقداته المضادّة للكيان الصهيوني، وقد تُرجم ذلك بمقاومته للإحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان. تاريخ الصراع بين حزب الله وبين إسرائيل يبلغ نفس عمر تأسيس حزب الله اللبناني، وقد شهد هذا الصراع العديد من المتغيرات المصاحبة للتغيرات السياسية فس المنطقة بشكل عام، أو نتيجة لتغير سياسة إيران الداعم الأول للحزب ذي العقيدة الشيعية بشكل عام فإن حزب الله يدعو بشكل دائم إلى رفض الوجود الأجنبي على الأراضي الفلسطينية، كم يعطي إهتمامًا خاصًا للقضية الفلسطينية، مناديًا في الوقت ذاته بالقضاء على إسرائيل التي يعتبرها كيانًا مغتصبًا غير مشروع. لم يسبق لحزب الله أن قام بالقتال خارج الحدود اللبنانية بشكل بري مباشر، لكن مع إندلاع الثورة السورية في 2011م ولجوء السّلطة لصراع مسلح قام الحزب

[1]- هيام سليمان، "**إسرائيل تبكي على الإخوان...وتشتاق إلى مرسي**"، في: http://alwafd.org/ ، (2015/05/28).

بإرسال جنوده إلى سوريا من أجل القتال بجانب نظام بشار الأسد؛ مما تسبب في صدمة قوية في الشارع العربي الذي كان يتوقع ألاّ يمتد سلاح حزب الله إلاّ إلى إسرائيل فقط.[1]

إنّ بروز حزب الله كقوة عسكرية وسياسية في منطقة فوضية سببها الحرب الدائرة في سوريا حددّ تحركه على الأقل على الساحة اللبنانية شمالاً في التصدي للجماعات المتطرفة وجنوباً في صراعه الدائم مع إسرائيل.

فوضية النظام حسب ما جاءت به المدرسة الواقعية تعني غياب السلطة في النظام الدولي ولايمكن القضاء عليها لذا تسعى الدول للحفاظ على بقائها في ظلّ وجود الفوضى بزيادة قوّتها.

تحالف الحرب الأهلية السورية تدريجياً نحوّ لاً في العلاقة الديناميكية بين حزب الله وإسرائيل. ففي العقود الماضية، تحوّلت هذه العلاقة من مواجهة غير متكافئة بين جيش نظامي وميليشيا مذهبه إلى نزاع متواصل بين دولة وشبه جيش، ينظمه ردع متبادل مفروض بحكم الواقعوالآن مع تورّط حزب الله الشديد في دعم نظام بشار الأسد في حربه الداخلية والدموية، يركّز التنظيم الشيعي اللبناني طاقاته على الجبهة السورية. أما إسرائيل من جهتها، فقد إعتمدت سياسة الحد الأدنى التي تهدف إلى الحفاظ على الهدوء مع جيرانها في الشمال، مع تفادي التدّخل المباشر في سوريةمنّت هذه السياسة مكوّناً فعّالاً أيضا —وهو ما أكدته الهجمات الجوية على أهداف نابعة لحزب الله في سورية، والتي لم يتبنى أحد مسؤوليتها- من خلال قيام إسرائيل بتحديد خط أحمر واضح لحزب الله ونظام الأسد عبر تأكيد استعدادها للتدخّل من أجل وضع حد لنقل الأسلحة المتطوّرة إلى حزب الله.[2]

[1] علاء الدين السّيد، "**أبرز المحطات الفارقة في العلاقة بين حزب الله واسرائيل**"، في: http://www.sasapost.com ، (2015/05/05)

[2] -المرجع نفسه.

خلاصة

الرؤية اليهودية لإسرائيل تجاه الشرق الأوسط التي فيها أرض الميعاد والخلاص، تدفعها إلى إنتهاج إستراتيجيات رادعة قوية للحفاظ على أمنها القومي وبقائها في المنطقة ر ُغم أن الكثير يرفضون وجودها في المنطقة ويشبهونها بمرض السرطان، غير أنّ سياسة الدعم الأمريكي لها في المختلفة خاصة المهمّ ة منها عزّ ر من قوّ ة بقائها في المنطقة، إضافة إلى قوّ تها النووية فهي أول دولة شرق أوسطية تمتلك سلاح نووي جاعلة من نفسها دولة رادعة يحسب لها ألف حساب وأطالت في الصراع العربي الإسرائيلي.

العقيدة الدينية التأصلة في الإسرائيليين زائد قوّ ة النووي ساهمت في المحافظة على الأمن القومي الإسرائيلي في منطقة عانت ومازالت تعاني من فوضى كثيرة كان آخرها الثورات العربية والخطر الأكبر تنظيم الدولة الإسلامية.

الفصل الثالث

الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية في الشرق الأوسط قبل وبعد الثورات

تمهيد

إيرا ن دولة تقع في جنوب غرب القارة الآسياوية، تتربع على مساحة قدرها 1.648.195 كم^2 تحتل بها المرتبة 18عالميتاريخ ُ بتاريخ يحظى بإهتمام كبير من المؤرخين في جميع الأقطار المتقدمة في العالم، هي أرض العديد من الحضارات منذالقِ دم في عام 2800قبل الميلاد، شكلّت أول سلالة حاكمة في إيران في عهد المملكة العيلامية، كما توالت العديد من الحضارات الميديون الذيروح ّ دوا إيران عام625 قبل الميلاد، الحضارة الأخمينية الإيرانية، الإمبراطورية السلوقية الهيلنية والإمبراطورية الساسانية آخر حضارة قبل الفتح الإسلامي في651ميلادي إنتشرت سلالات أسست دول مستقلة مثال ذلك: الدولة الطاهرية والدولة الزيدية والبهويين، وفي القرن العشر جاءت الدولة الصفوية التي تعتبر أول دولة شيعية في إيران قامت على مبدأ الإثني عشر، ما أدى لزيادة نسبة الشيعة من10% إلى 65%. تبلغ نسبتهم اليوم 89% من مجموع سكان إيران المعتنقين الدين الإسلامي، وسميت إيران ب "جمهورية إيران الإسلامية" بعد الإطاحة بنظام الشاه محمد رضا البهلوي إبان الثورة الإسلامية 1979 ووصول الإمام الخميني إلى السلطة.

إيران اليوم دولة قويةإقليمي ً ا، تملك كل مقومات الدولة القوية هذا ما انعكس بوضوح في مواقفها تجاه القضايا العربية خاصة الأزمة السورية، خاصة بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية الذّي شكّل تهديد ً كبير ً ا ومباشر ُ ا لمصالحها في المنطقة.

المبحث الأو ل: مكانةالدّين في إيرا ن

الدّين له أولوية عن السياسة ومكانةمقدّسة وعظيمة عند الإيرانيين، هذا ماتؤكدّه نصوص الدستور الإيراني التي جاءتتوضّح ضرورة تطابق القوانينالمقرّرة من قبل البرلمان مع الدين الإسلامي والمذهب الرسمي الشيعي.

المطلب الأو ل: الإيديولوجيا الشيعية كمرجع أساسي للدولة

أصل كلمة الشيعة حسب المعجم الوسيط: الشيعة: الفرقة والجماعة. قال اللهعزّوجلّ في كتابه الكريم"ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا". الآية: 69- سورة مريم.

والشيعة هم الأتباع والأنصار، قال تعالى: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ". الآية: 15- سورة القصص.

ويُقالهُم شيعة فُلان وشيعة كذا من الآراء،وفِرق كبيرة من المسلمين اجتمعوا علىحبّ علّي وآله وأحقيتهم بالإمامة* ،والجمع: أَشْيَاعٌ .

والأشياع: الأمثال والأشياء. قال الله تعالى: "كَذَٰلِكَ فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ " الآية:54- سورة سبأ.

*الإمامة: هي صفة التشيع الرئيسية، حيث تعتبر من الأصول العقائدية الخمسة لفريق من الشيعة (الإثني عشرية)، ويعتقد الشيعةبأنّ الإمامة تورث عن النبوة بمعناه السياسي (الوظيفة) والروحي، بإعتبار أئمة أهل البيت وارثين كتاب الله. والإمامة لغة : مشتقة منأمّ القوم إذا صار لهمإمامًا يتبعونه ويقتدون به، يقول إبن منظور (الإمام كل مأئتمّ بقومًا كانوا على صراط مستقيم أو كانوا ضالين) لسان العرب 42-21، مادة الأمم، ولا يختلف معناها الإصطلاح عن معناها اللغوي الأن مضمونه الإتباع الإقتداء.

الشيعة: همالذّين شايعوا عليًّا بن أبي طالب ثم صاروا فرقة من فرق المسلمين يعتقدونأنّ الخلافة لعلّي ولأولاده من بعده، ثم صاروا فرق كثيرة كل الفرق لها عقائدها الخاصة.

بعد وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم- في شهر ربيع الأول الحادي عشر من العام الهجري ظهرت مشاكل في عهد الخلفاء الراشدين كان من بينها حروبالر ّدة في عهد أب بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنها- و فتن كثيرة أدت إلى مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

ظهرت الفتن، بعد السنين الست الأولى من عهد الخليفة عثمان، قوية عنيفةأد ّت في النهاية إلى مقتل الخليفةالأو ّ ابويصو ّ ر لنا الأشعري مجرى الأحداث آنذاك وانتهت إليه فيقول: "وكان الإختلاف بعد الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الإمامة ولم يحدث خلاف غيره في حياة أبي بكر رضي الله عنه وأيام عمر، إلى أنولي ّ عتمان بن عفان رضي الله عنه، وأنكر قوم عليه في آخر أيامهع ّالا كانوا فيما نقموا عليه من ذلك محطئين وعن سنن المحجة خارجين، فصار ما أنكروه عليهاختلافً ا إلى اليوم، ثم قتل رضوان الله عليه وكانوا في قتله مختلفين، فأما أهلالس ّ نة والإستقامة فانهم قالوا: كان رضوان الله عليهمصيبً ا في أفعاله قتله قاتلوظلم ً اوعدوانً ا، وقال قائلون خلاف ذلك، وهذا إختلاف بين الناس إلى اليوم.[1]

والشيعة فرق متعددة ومختلفة، شيعة إيران تندرج تحت مايسمى بشيعة الإثني عشرية أو الإمامية الإثني عشرية، سمي بهذا الإسم لأنهم قالوا يوجد إثني عشرإمام ً ا يعملون النشر مذهبهلهم ّ العالم الإسلامي ويواجهون أهلالس ّ نة والجماعة في أفكارهم وآرائهم.

وهم متسلسون على النحو التالي:

1- علّي بن أبي طالب رضي الله عنه، استشهد سنة40هـ.

2- الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (3-50هـ).

3- الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (4-61هـ)، ويلقبونه بالمجتبي.

4- علي زين العابدين بن الحسين (38-95هـ)، ويلقبونه بالشهيد.

[1]- أحمد محمد أحمد الجلي، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، ط1، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986، ص 11.

5- محمد بن على علي زين العابدين (57-114هـ)، ويلقبونهبالسـ ّجاد.

6- جعفر بن محمد الباقر (83-148هـ)، ويلقبونه بالباقر.

7- موسى بن جعفر الصادق (128-183هـ)، ويلقبونه بالصادق.

8- على بن موسى الكاظم (148-203هـ)، ويلقبونه بالرضى.

9- محمد الجواد بن بن علي الرضا (195-220هـ)، ويلقبونه بالتقي.

10- علي الهادي بن محمد الجواد (212-260هـ)، ويلقبونه بالنقي.

11- الحسن العسكري بن علي الهادي (232-260هـ)، ويلقبونه بالزكي.

12- محمد المهدي بن الحسن العسكري (الحجة القائم المنتظر).[1]

وحسب المذهب الشيعي يجب الإيمان بعصمة الأئمة من الذنوب والأخطاء كعصمة الأنبياء وذلك لأن الإمامة تعتبرإستمرار ً ا لوظيفة النبوة من حيث حفظ الرسالة وصيانتها من التحريف وتعليمها للناس، والإمام هو الذّ ي يستطيع ملئ الفراغالذّ ي يتركه النبي.

الرافضة أو الإمامية أو الإثنا عشرية، إحدىفِ رق الشيعة، وسموا الرافضة لرفضهم أكثر الصحابة، ورفضهم لإمامة الشيخين أبي بكر وعمر، أو لرفضهم إمامة زيد بن علي وتفرقهم عنه. وسموا بالإمامية لأنهم أكثرو من الإهتمام بمسألة الإمامة، وجعلوها أصل الدين، أو أكثروا من الإهتمام بمسألة الإمامة،وجعلوها أصل الدين، أو لزعمهمأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي وأولاده. سمو بالإثني عشر رجلا من آل البيت أولهم علي رضي الله عنه، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الغائب الموهوم، الذين يزعمون أنه دخل سرداب سامراء في منتصف القرن الثالث الهجري !!وأنّه لايزال حيًّا بداخله، وهم ينتظرون خروجه! [2].

[1]- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الشيعة الإمامية الإثنا عشرية**، في:http://www.saaid.net/ ، (2015/05/27).

[2]- محمد صالح منجد، "**منزلة أئمة الشيعة الإثني عشرية**"، في:http://islamqa.info/ ، (2015/05/30).

المطلب الثاني:الخلفية الدينية الدستور الإيراني

أثبتت الجمهورية الإيرانية خطأ النظرية القائلة بأن المجتمع الذّي لا يكونإشتراكيً ا إنما هو بالضرورة رأسمالي. وبعد أن أوصلت الرأسمالية والإشتراكية العالم إلى مأزق حقيقي وخطير، كان لابد من التأكيد علىأنّ الواقع الإجتماعي متغير باستمرار،وأنّ المراهنة على نظريات وضعية لا يمكن أن تتجاوز إطار التأملاتالمجردّ ة إذا أهملنا الجانب الروحي الثابت، لأن القوى المادية لا تلحظإلاّ مكاسبها ولا تراعي أية مساواة.إنّ دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية كان صدى لثورة إسلامية مفصلية في تاريخ الشعوب، ومن هذا المنطلق أخذُعدً إنسانيً عالميً ا لانراه في أية دساتير أخرى وخصوصً ا من النواحي التالية:

1- تأكيد المادة 152 على الدفاع عن حقوق جميع المسلمين.

2- تأكيد المادة 154 علىأنّ الجمهورية الإسلامية لن تتوانى عن دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبر ينفيكلّ بِقاع العالم.

3- تأكيد المادة 154 لحق جميع شعوب العالم في الإستقلال والحرية.[1]

يعكس دستور جمهورية إيران الإسلاميةالتنوّ ع الثقافي والإجتماعي والسياسي والإقتصادي للمجتمع الإيراني، ذلك على أساس القواعد والمعايير الإسلامية التيتجسّ د أهداف الأمة الإسلامية. تعتبر الثورة الإسلامية التي خاضها الشعب الإيراني سنة1979 ضد حكم الشاه هي الركيزة التي أسست الجمهورية الإسلامية التي أخذت من الإسلام شرعية للحكم، هذا ما يعكسه الدستور الإيراني.

يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس:

1- الإيمان بالله الأحد (لا الهالاّ الله) وتفرده بالحاكمية والتشريع، ولزوم التسليم لأمره.

2- الإيمان بالوحي الإلهي ودوره في بيان القوانين.

[1]- الدستور الإيراني.

3- الإيمان بالميعاد ودورة الخلاق في مسيرة الإنسان التكاملية نحو الله.

4- الإيمان بعدل الله في الخلق والتشريع.

5- الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة، ودورها الأساسي في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام.

6- الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته الرفيعة، وحرية الملازمة لمسؤوليته أمام الله.

وهو نظامؤم ّن القسط والعدالة، والإستقلال السياسي، والإقتصادي، والإجتماعي، والثقافي، والتلاحم الوطني.[1]

تأثير الدين الإسلامي على دستور جمهورية إيران كبير جدًّا، جاءت مواده شاملة لجميع الميادين عسكري ً ا تقوم الجمهورية الإسلامية ببناء القوات المسلّحة للبلاد وتجهيزها بتركيزها على جعل الإيمان والعقيدأساس ً ا وقاعدة لذلك بتكييف بنية جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة على أساس الهدف المذكورنظ والمزج بين مهام الجيش المتمثلة في حراسة الحدود وحماية الوطن، وتأدية الرسالة الإلهية ألا وهي الجهاد في سبيل اللهعملاً بقولهز ّ وجل ّ و: "أَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ " الآية:60- سورة الأنفال.

كما أن البعد الديني هو العامل الأساسي والمهم في تكوين السلطات الثلاث، رئيس الجمهورية أعلى هيئة في السلطة التنفيذيقر ّ فه الدستور الإيراني على أنها اعلى سلطة في البلاد، أشارت المادة20 من الدستور على أن رئيس الجمهورية يتم إختياره عن طريق الإنتخاب الشعبي لمدة 4سنوات مع أحقية توليه الرئاسة بشكل متتالي لمدة مرتين فقط، ولابد أن يكون لدى رئيس الجمهورية الإيمان بالمبادئ الأساسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية والمذهب الشيعي الرسمي للبلاد وأن يكون إيراني الأصل والجنسية.

للسلطة التشريعية مجلسين هما:

1- مجلس الشورى الإسلامي.

[1]- **الفصل الأو ل من الدستور الإيراني**، في:http://www.eslam.de / ، (2015/05/30).

2- مجلس أوصياء الدستور (صيانة الدستور).

ذُكر في 08مواد في الدستور الإيراني طبيعة العلاقات بين مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور.

يتم اختيار رئيس الهيئة القضائية من طرف المرشد (الولي الفقيه) لمدة 05سنوات.

المطلب الثالث: ولاية الفقيه الديمقراطية الدينية

الولي الفقيه أو المرشد الأعلى هما مصطلحان مترابطان بالنظرية السياسية الدينية. ولاية الفقيه نشأت على يد الشيخ "أحمد النقراني" مؤلف كتاب (عوائد الأيام في أصول الفقه) و التي طبقها الإمام الخميني في سنة 1979 لأول مرة.

يقر ّر الدستور في الفصل الخامس منه السلطات التي تحكم إيران على أنها السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، التي تمارس صلاحياتها باشراف "ولي الأمر المطلق وإمام الأمة"، فكل السلطات تخضع لولي الأمر حسب نص المادة الدستورية.[1]

قدّ م آية الله خامئني تعريف، تضمن نقاط هامة حول ولاية الفقيه، فيقول في هذا الصدد: " نقصد من ولاية الفقيه المطلقة ذات الشروط الجامعة..هي أن حاكم المسلمين بعد ان تولى مسؤولية القيادةوفقً ا للموازين الشرعية يجب أن يتخذ القرارات اللازمة في الأمور وأن يصدر الأوامر الضرورية، ويجب تقديم و ترجيح قرارات وصلاحيات ولي الفقيه في الأمور التي تتعلق بالمصالح العامة للإسلام والمسلمين حتى إذا عارضت إرادة الشعب، يتضح من هذا التعريف أن آية الله الخامئني قاوسّ ع من صلاحيات الولي الفقيه زيادة على تلك الصلاحيات التي منحها الدستور الإيراني، أي منح الولاية المطلقة للولي الفقيه.

يضطلع الولي القائد بعدد كبير من الصلاحيات وفق الدستور هي:

[1]- المادة 157 الفصل الخامس، دستور الجمهورية الإسلامية في إيران.

1- تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

2- الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة للنظام.

3- إصدار الأمر بالإستفتاء العام.

4- القيادة العامة للقوات المسلحة.

5- إعلان الحرب والسلام والتغيير العام.

6- تعيين وعزل وقبول إستقالة كل من:

فقهاء مجلس صيانة الدستور.

أعلى مسؤول في السلطة القضائية.

رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية

رئيس أركان القيادة المشتركة

القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية.

القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

7- حل الإختلافات وتنظيم العلائق بين السلطات الثلاث.

8-حل مشكلات النظام التي لا يمكن حلّها بالطرق العادية خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.

9- إمضاءِ حُكم تنصيب رئيس الجمهورية بعد إنتخابه مرةٍ بل الشعب.[1]

طبيعة الحكم ونوعه في إيران فريد من نوعه عن باقي أنواع أنظمةالحُكم في العالم، هي خليط بين الديمقراطية* والثيوقراطية* أو ما يسمى بالديمقراطية الدينية.

[1]- "الولي الفقيه...الدور والصلاحيات"، في:http://www.aljazeera.net/ ، (2015/05/30).

الديمقراية الدينية، نظام يقوم في مجتمع ديني فقط بعد أن يقبل المتدينون برغبتهم سيادة الدين على الحياة الإجتماعية والسياسية.إنّ أحد أهم محاور الفرق بين الديمقراطية الدينية والديمقراطية في الغرب، يعود إلى قضية القيادة في مثل هذه الأنظمة.[1]

نصّت المادة 56 من دستورالجمهورية الإسلامية الإيرانية: "السيادة المطلقة على العالم وعلى الإنسان لله، وهو الذّي منح الإنسان حقّالسيّادة على مصيره الإجتماعي، ولا يحق لأحد سلب الإنسان هذا الحق الإلهي أو تسخيره في خدمة فرد أو فئة ما والشعب يمارس هذا الحق الممنوح من الله بالطرق المبنية في المواد اللاحقة".

في الدولة الدينية أو الثيوقراطية، الشعب تحت وصاية الله. هذه الوصايةتتّم بواسطة الأوصياء على الدين الذّين غالبًا مايوكلون أنفسهم بأنفسهم ويشرحون للناس دينهم وجملة حقوقهم وواجباتهم الخاصة والعامة. لكن في الواقع كلّ شرح للدين يعكس عقلية وثقافة عصره يفرضها على المواطنين. المؤمنين فرضا دون أي نقاش أو نقد يحّق للناس في الثيوقراطية ممارسة نوع محدود جدًّا من "الديمقراطية" التعلّق بشكليات الحكم وليس أسسه. أي اجتهاد "ديمقراطي" يجب أن يدور داخل إطار التشريع الإلهي المفترض لا يمكن قبول أي تشكيك بأصوله أو الخروج عنه.

من الناحية الثيوقراطية يوجد تقارب في الآراء بين الشيعةوالفُرس،وأنّ كلاهما يقول الحق الإلهي في الحكم،وأنّ الحاكم نائب عن الله،وأنّ الإمامة تكون بالوراثة وهذا ما ذهب إليه أحمد أمين وبعض المستشرقين يقول محمد أبو زهرة: بعض العلماء ومنهم دوزي المستشرق وقرروأنّ أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية إذأنّ

---

*- **الديمقراطية:** إن الديمقراطية مشتقة من الكلمة اليونانية Demosوالتي تعني الشعب ولي النظم الديمقراطية فغن الشعب هو الذّي يملك السلطة السيادية على المجلس التشريعي والحكومة.تقوم الديمقراطية على أساس حكم الأغلبية المقرون بحقوق الفرد والأقليات، فجميع الديمقراطيات، التي تحترم إرادة الأغلبية، تحمي في الآن ذاته و بالحماس ذاته الحقوق الأساسية للفرد والأقليات.

*- **الثيوقراطية:**شكل من أشكال الحكومة يتم فيها تصوّر الدولة كما لو انها تخضع لإدارة مباشرة من قوّة إلهية. كما هو بالضبط أن يحكم الدولة رجل دين أو من خلال مسؤول رسمي يعتبر أنه يخضع للإرشاد الإلهي، ويعتبر في الثيوقراطية الله هو ذاته رأس الدولة.

[1]- محمد باقر خرم شاد، "الديمقراطي في الإسلام الديمقراطية الدينية"، في:http://islamica.ir/ ، (2015/05/27).

العرب تُدين بالحرية والفُرس تدين بالملك والوراثة، ولا يعرفون معنى الإنتخاب، إلى أن قال إنّ الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته.[1]

شكل رقم02: تركيبة نظام الحكم في إيران.

المصدر: Iran Chamber socit

[1]- محمود جابر، **الشيعة الجذور والبذور**، ط1؛ (إيران: مركز البحاث العقائية، 1430هـ)، ص 126.

المبحث الثاني: إيران ومحاولة بناء القوة الاقليمية

ان البعد الاقليمي لإيران لأهميته تنص عليه مواد الدستور، حيثنصّت المادة 152 من الدستور الإيراني على: تقوم السياسة الخارجية الإيرانية على أساس رفض أي نوع من أنواع التسلط والخضوع والحفاظ على الإستقلال التام ووحدة اراضي البلاد والدفاع عن حقوق جميع المسلمين وعدم الإنحياز للقوة المتسلطة وعلى تبادل العلاقات السلمية مع الدول المسالمة، كما نصت المادة 153: إن إبرام أي معاهدة تفظي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الصناعية والاقتصادية أو الثقافية والجيش والشؤون الأخرى في البلاد أمر ممنوعبتاتًا.

المطلب الأول: البعد الإقليمي للمشروع النووي الإيراني

تبلورت فكرة إمتلاك إيران السلاح النووي في عهد الشاه لتعزيز دورها الإقليمي ولذلك سعى شاه إيران للحصول على الطاقة النووية، وحتى بتغيير نظام الحكم بعد الثورة الإسلامية التي أسقطت نظام الشاه، بقيت فكرة إمتلاك السلاح النووي في منطقة متميزة بعد الإستقرار السياسي، ما دفع بإيران بتعزيزقوتها العسكرية التقليديثمّ تحولت إلى بناء الطاقة النووية على غرا باكستان والهند.

ترجع أهمية البرنامج النووي الإيراني إلى شعور الإيرانيين بالخوف خاصة وأنّهم محاطين بدول نووية مثل باكستان وكازاخستان وروسيا، إضافة إلى القواعد الأمريكية الموجودة في تركيا والتي يوجد بها أسلحة نووية، علاوة على وجود الأسطول الخامس الأمريكي في مياه الخليج القريبة من المياه الإقليمية الإيرانيةثمّ التهديدات الإسرائيلية من حين لأخر.[1]

تربط إيرانبقوة بين برنامجها النووي وبينهويتها القومية وإستقلالها وسيادتها واكتفائها الذاتيوتطورها الإقتصادي، وهي جميعها قضايا متعلقة بأيديولوجيتها الثورية، مما يدعم صحة المقولات الغربية بوجود أسباب خارجية للبرنامج. أما المخاوف إسرائيل من منافس نووي لها في المنطقة، فتعكس من جهة مدى ارتباط البرنامج

[1]- حسين علي، "**هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاها الدول المجاورة لها؟**"، www.kotobarabia.com .

النووي الإيراني بالمبدأ الإيديولوجي المعادي للصهيونية،وتؤكّد من جهة أخرى انفصاله عنه، واحتمال أن يكون في الواقعجزاء ً ا من سياسة الأمن القومي البراغماتية في مرحلة ما بعد الثورةظر ً ا لأن الإمام الخميني اعتبر الأسلحة النوويةشر ً امطلق ً ا.[1]

أول منشأة نووية ضخمة ُ نيت من طرف شاه إيران تأسست عام 1967 هي "طهران مركز البحوث النووية Tehran Nucler Resher Center" يعتبر هذا المركزواحد ً ا من مرافق الأبحاث النوويةضم ّ 05ميغاواط مفاعل للأبحاث النووية. (الخريطة التالية تبين توزيع المراكز النووية المنتشرة في إيران اليوم).

الشكل رقم03: المنشآت النووية الإيرانية في عام 2015

المصدر :http:--www.washingtoninstitute.org-

[1]- منيرة الفقيه، "**السياسة الخارجية الإيرانية تجاه إسرائيل في مرحلة مابعد الثورة: هل تحركها الإيديولوجية أم البراغماتية؟**"، منتدى العلاقات العربية والدولة، في:http://www.fairforum.org ، (2015/05/26).

المطلب الثاني: القوة الناعمة الإيرانية: نحو توجه جديد لبناء القوة

برز الطموح الإيراني في بناء دولة ذات قوة لإقليمية كبرى، منذ قيام الثورة الإسلامية حيث سعت إلى نشر نفوذها في المحيط الذي يحدد توفق استراتيجية تخدم مصالحها وتنوعت هذه القوة بين نوعين:

القوة الصلبة (خاصة العسكرية) التي تسعى لتطويرها لتحدي كل الصعوبات التي تقف أمامها.

وقوة ناعمة التي تسعى من خلالها إلى ايجاد بيئات حاضنة تتقبل وتؤيد طرحها لتوسعي في العالم العربي.

أبرز أدوات القوة الناعمة هو الدين في السياسة الإيرانية، خاصة أن الجمهورية الإيرانية المعاصرة تمزج بين الثيوقراطية الدينية والأدوات الديمقراطية الغربية؛ حفاظًا على سلطة الفكر الديني ورجالاته لفكر مؤسس للدولة ككل.

تعتبر القوة مهمة بأنها أهم ما يمكن من خلاله رسم أبعاد الدور الذي تقوم به هذه الدولة على مستوى المجتمع الدولي الذي تقوم به هذه الدولة على مستوى المجتمع الدولي،وتحدد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية. للقوة ابعاد معقدة ومتعددة ومتشابكة ولها طبيعة ديناميكية، أي أن التغيير في ثقل العناصر التي تصنعها لابد أن يتبعه تغييرات متشابهة في حجم هذه القوة وفعاليتها. فالقوة القومية للدولة يمكن تعريفها بأنها القدرة على التأثير في سلوك الدول بالكيفية التي تخدم أغراض الدولة الممتلكة لها، فقد تكون الدولة كبيرة أو غنية أو عظيمة ولكن غير قومية.[1]

وقد عرف جوزيف ناي J.Nay القوة مهمة بأنها: "القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة، وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة والقوة الناعمة بأنها: "القدرة على الحصول على ماتريد من خلال الإقناع وليس الإكراه". ويستبعد من تعريفه العقوبات الإقتصادية والسياسية إضافة للعسكرية.

[1]- إسماعيل صبري مقلّد، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص ص:163-165.

وعرّفها أيضا على انها: "القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة عن طريق الجاذبية أو السحر أو الإقناع بدل الإرغام أو دفع الأموال".حدّد جوزيف ناي ثلاث مصادر للقوة الناعمة في كتابه حول "القوة الناعمة" وهي:

1- الثقافة.

2- القيم السياسية.

3- السياسة الخارجية.

إنطلاقًا من هذه التعاريف، يرى الباحث الإيرانيعبّاس المالكيأنّ مصادرالقوّة الناعمة لإيران تتلخص فيما يلي:

1- **الثقافة:** وتضم: اللغة الفارسية، والتقاليد الإيرانيةوالتشيّع.

2- **القيم السياسية:** وتضم: الديمقراطية، والإنتاخابات، وحقوق المرأة والمجتمع المدني.

3- **السياسات الخارجية:** وتضم: الشرعية، والبرستيج، والعلاقات العامة.[1]

تطمع إيران في الوصول لإمبراطوريتها المنشودة (بإعادة إحياء الدولة الصفوية) بعد ثورتها الخمينية أدركت تلك المسلّمة، لذلك عملت على نشر عقيدتها الطائفية عبر البقاع العالم المختلفة خاصة بين المسلمين والعمل على الجانب العاطفي للمسلمين كنُصرة الإسلام والعداء للغرب وأمريكا وإسرائيل.

تتعدد مصادرالقوّة الناعمة لإيران في المنطقة، لكن أبرزها هو المصدر الثقافي في العام 2008 بلغت موازنة إيران الثقافية 2500 مليار تومان إيراني، ذهب منها فقط 386 مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد والباقيصُرف على النشاطات الدعائية والترويجية للثقافة الإيرانية في عالمها الخارجي. من المعلومأنّ التأثير الثقافي الإيراني يعمل بكامقوّته في المناطق التي تعتقد بالمذهب الشيعيبناءً ا على ذلك تعمل الآلة الدعائية الإيرانية من

[1]- على حسن باكير،**اكتشاف القوّة الناعمة الايرانية...القدرات وحدود التأثير**"، في:http://studies.aljazeera.net/ ، (2015/05/28).

خلال توزيع نشاطات الحوزة العلمية في قم والقضاء على قوة ومرجعية حوزة النجف في العراق، عند المسلمين الشيعة. لا يقتصر الأمر على هذا فقط، وإنما تنتشر الحوزات العلمية الشيعية في بعض الدول العربية، كسوريا ولبنان والسودان والأردن، كذلك إقامة بعض الحسينيات في دول كمصر والأردن إضافة ألى كل ما سبق تأسيس مساجد شيعية، وبطبيعة النظام الحالي في إيران يتداخل الدين والسياسة تداخلاً تاماً، مايعني أن المساجد الشيعية تتحول لمنابر دعائية للمذهب ثم السياسة الشيعية المتمثلة في إيران. هذه هي الأدوات، أما عن المؤسسات الإيرانية فنوط بها الترويج للنسخة الإيرانية من التشيع عبر البلدان، فهي كثيرة منها المجمع العالمي لأهل البيت، ومنظمة التبليغ الإسلامية وتتلقى هذه المنظمة دعماً مباشراً من وزارة الثقافة وصل عام إلى مليار تومان، كذلك مؤسسة الإمام الخميني الإغاثية والتي تؤدي خدمات اقتصادية، والتي تنشط في العديد من دول العالم وآخراً انتشرت في أفغانستان.[1]

الشكل رقم 04: مناطق قابلة للاختراق اسهل عبر القوة الناعمة الإيرانية

المصدر: http:--www.sasapost.com-:

المبحث الثالث: موقف إيران من الثورات العربية

[1]- عبد الرحمن ناصر، "**نماذج من قوى إيران الناعمة في المنطقة**"، في: http://www.sasapost.com/ ، (2015/05/28).

تعتبر إيران من الدول الإقليمية المؤثرة في المنطقة العربيةمن أحداث، ورحبت إيران بالتغيرات الكبيرة التي تشهدها الساحة الدولية أسمتها "الصحوة الإسلامية"،وأنّ الثورة الإيرانية 1979 هي التي يستلهم منها الحراك العربي.

المطلب الأول: دور إيران في الأزمة السورية

التدخل الإقليمي الصارخ في الشأن السوري، والدعم الملحوظ الذّي يلقاه نظام الأسد من إيران، ومن روسيا على وجه التحديد، مما يعني أن دمشقتحوّ لت لساحة صراع بين القوى الدولية، التي تحاول كل منها تحقيق مصالحها،وفقًا لإعتبارات ومحددات سياسية وطائفية واستراتيجية. في هذا السياق نشرت مجلة فورين بوليسي الأمريكيةمؤخرًا تقريرًا بعنوان " What is Iran Doing in Syria"أو ماذا تفعل إيران في سوريا؟"، تناول الدور الإيراني في المشكلة السورية، ومحددات هذا الدور، ومظاهره وأهدافه.

الدعم الإيراني لنظام الأسد السياسي والعسكري والمالي، جاء حفاظًا على مكانتها في الشرق الأوسط خدمة لمصالحهاومنعًا لأي نظام جديد من العمل ضد مصالح إيران وحلفائها الآخرين في الجوار السوري، المعروف أن سوريا هي الحليف الرئيسي في الشرق الأوسط لذلك لا تتدخر جهدا إلا وبذلته في دعم والوقوف بجانب نظام الأسد فآل الأسد من العائلة العلوية يعني الولاء لإيران والشيعة.

الموقف الإيراني المرحب بالثورات العربية يتجه نحو الإنتقائية في نظرته بعد أن وصلت موجة الثورات إلى سوريا حليف إيران الأول في المنطقة العربية. فقط تحولت من الترحيب بالحراك السياسي السابق على الساحات التونسية والمصرية والليبية واليمنية إلى شكوك، وظهرت نبرة الإيمان ب"المؤامرة" عند الحديث عن الأزمة السورية. من هنا ركزت إيران على الفصل بين جميع أحداث المنطقة العربية والحالة السورية، الأمر الذّي رفع مستوى الشكوك حول موقف إيران المبدئي من الثورات العربية. وعندما وصلت موجة الثورات العربية لسورياتحدّث المرشد الأعلى في إيران علي خامئني عن ذلك وزعم أن طبيعة الأوضاع بسوريا تختلف عنها في بقية الدول العربية، فتلك

الدول من وجهة نظره "كانت ثورتهاضدّ أمريكاوضدّ الصهيونية لكن في سوريا فإن يد أمريكا واضحة وجلية والصهاينة يتبعون هذه القضية،فنحن لا ينبغي أن ننسى هذا المعيار، وأن تلك الثورة هي ثورة شعبية أصيلة قامت ضدّ أمريكا والصهيونية،أنّ هذه الشعارات في سوريتاُعدّ لمصلحة أمريكا وإسرائيل وأنها ثورة المشبوهة، ونحن سنحافظ على هذا المنطق وهذا البيان وهذا التنوير"[1]

انطلقت الثورة السورية في 15 مارس 2011 ، تعتبر أخطر تحدي في تاريخ سوريا الحديث، بدايتها كانت بعدما ضاق الشعب السوري من النظام الحاكم، فخرجوا في مضاهرات شعبية تدعوا نظام الأسد التنحي عن كرسي الحكم لأن الشعب السوري يريد ان يعيش حياة عادية، خرجوا في كبرى المحافظات السورية درعا، ادلب، حلب، الرقة و غيرها (كما توضحه الخريطة التالية)، لم يستجب النظام السوري لهذه المطالب وواجههم بقوة السلاح مما اشعل الأزمة في سوريا التي اخذتابعاد ًا خطيرة اليوم، ظهور التنظيمات الجهادية التي زادت من شدّ ة الزمة كجبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية.

[1]- محمد بن صقر السلمي، "**استراتيجية ايران تجاه الثورات العربية**"، في: http://www.alarabiya.net/ ، (2015/05/28).

الشكل رقم05:سورية و مناطق الحرب فيها

المصدر:-http:--studies.aljazeera.net

لقد استفاد الرئيس الأسد ونظامه من بنية دعم دولية متماسكةتمو ّحدة إلىحدّ ما. تشمل هذه البنية الحكومتين الروسية والإيرانية. لطالما كانت سوريا، في عهد بشار ووالده حافظ، أقرب حليف إستراتيجي لإيران في المنطقة، لاسيما بسبب دورها كقناة مباشرة لتمرير الدعم الإيراني لحزب الله في لبنان. في حال نجحت المعارضة في إسقاط الأسد، أو في إجباره على التنحي لجزء من الحل السياسي، فستفقد إيران على الفورحليفً رئيسيً ا، والذّي من شأنه أن يضركثيرً ا من قدرتها على تهديد إسرائيل، وبالتالي، ردع أي عمل عسكري محتمل ضد المنشآت النووية الإيرانية في المستقبل منذ بدء الإحتجاجات المناهضة للحكومة في سوريا في مارس 2011وو ّدت إيران نظام الأسد بمساعدات مالية كبيرة، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الإمدادات العسكرية، وربما الأهم من ذلك نشر قوات الحرس الثوري الإسلامي. وكان للحرس الثوري، وفيلق القدس التابع له، دوران أساسيان في تدريب الميليشيات الموالية للحكومة والقوات شبه العسكرية التي كان غنى عنها في تعزيز قدرة الجيش السوري علىالقِ تال ضد معارضة عازمة علىالقِ تال.[1]

المطلب الثاني: المشهد المصري وتداعياته على إيران

أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية على لسان المتحدث بإسمها عباس عراقجي أن التطورات الأخيرة في مصر التي أدت إلى عزل محمد مرسي ليست عودة إلى الوراء، معتبرةفي الوقت نفسه أن ذلك غير مقبول. ونقلت وكالة "ايرنا" يوم الأحد 7 يوليو-تموز 2013 عن عراقجي قوله أن "خلع الرئيسمحمد مرسي من قبل الجيش لا يعتبر عودة غلى الوراءلوّ،ّ ضحً اأنّ "مصر تمرحاليً ا بظروف ضبابية وغامضة ولا يمكن اصدار أحكام عما يجري هناك بسهولة إلا أنه انتقد تدخل الجيش في القضايا السياسيةمعتبرً ا قيام القوات العسكرية بتغيير الحكومات المنتخبة عملاً غير مقبول، و"لا يليق بالديمقراطية أن تبادر إلى تغيير الرؤساء من خلال الشارع".

[1]- تشارلز ليستر، **الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا**، مركز بروكنجز الدوحة،2014، http://www.brookings.edu/about/centers/doha .

وأكدانّ إيران تطالب بقوة العمل على تحقيق مطالب وتطلعات الشعب المصري من خلال القانون، منو ّه ً ا بأن الحكومات يجب أن تصل إلى السلطة من خلال احترام إرادة الشعوب".[1]

كرد فعل من طرف مصر على ما اعتبرتهتدّ خل غير مقبول في شؤونها الداخلية مرقِ بل إيران، أصدرت الخارجية المصريةبيانً ا نُشر على صفحتها على الفايسبوك جاء فيه تعبير عن الإستياء المصري الشديد من تكرار صدور تصريحات عن مسؤولين إيرانيينُهم ّ على عدم إلمام دقيق بطبيعةتطو ّرات الديمقراطية التي تشهدها مصر وتمثل تدخل غير مقبول في الشأن الداخلي المصري".

قبل أشهر كان أستاذ العلاقات الدولية والأكاديمي البارز في إيران الدكتور محمود سريع القلم بأن "إيران خسرت الربيع العربي"،وأنّ دُولاً أخرى كانت الرابحة من هذه الثورات". ومع الأزمة المصرية تبدو تركيا خاسرة بعد أن كانت من الدول الرابحة، لكن خسارة تركيا لا تعني فوز إيران؛ إذ ستكون خاسرةأيضً ا رغم المكاسب الآتية المتعلقة بتقوية موقف بشار الأسد، وبعد أن أفرغت إيران غضبهاعبر ّت خيبة أملها في الإخوان المسلمين وحكومة مرسي في مصر بدأت تدرك أن تبعات الإنقلاب العسكري، أو ما يسميه البعض ب "الموجة الجديدة للثورة المصرية" لن تأتي في صالح الجمهورية الإسلامية الإيرانية على المدى المتوسط والبعيد. إن ظهور السعودية والإمارات العربية المتحدة في بؤرة المشهد المصري وكذلك الزيارة التي قام بها ملك الردن عبد الله الثاني إلى مصر وبالتزامن مع ذلك الحديث عن بدء مفاوضات إسرائيلية-فلسطينية يعطيؤشر ً قوي ً ا على محاولات كبيرة وجادة لإحياء محور الإعتدال العربي، وهذا المحور إن قام سيشكل ضغطًامضاعفً ا على طهران، وسيكون له تأثير في تحديد شكل سوريا مابعد الأسيدُعم ّق من حالة الضغط هذه أن كان يسمى ب "محور المقاومة" لا يواجه أزمة

[1]-ايران تعتبر عزل العسكر لمرسي أمر ً ا غير ولكنه ليس العودة إلى الوراء"، في:http://arabic.rt.com / ، (2015/05/28).

بعد خروج الطرف السني منه ممثلاً بحركة حماس وتحفظات حركة الجهاد الإسلامي، وهذا المحور اليوم ما يمكن أن نطلق عليه "المحور الإيراني" الذي يضم سوريا والعراق وحزب الله.[1]

[1]- فاطمة الصمادي: **" بين اللوم والتوجس قراءة إيرانية مرتبكة لأحداث مصر"**، في: http://studies.aljazeera.net/ ، (2015/05/28).

خلاصة

إن الموقع الجيواستراتيجي لإيرانسهّل لها رؤيتها تجاه الشرق الأوسط، المنطقة ذات مكانة تاريخية لدى الإيرانيين، فأجدادهمالفُرس أسسوا إمبراطوريتهم على أرض الشرق الأوسط، وكذا سعيها الكبير لنشر إديولوجيتها الشيعية لتقوية نفوذها وهيمنتها في المنطقة، فأصبحت إيران تمتلكقوّة ناعمة إضافةلقوّة الصلبة فهي دولة نووية. ومع إندلاع الثورات العربيةأيّدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذه الثورات ووقفت مع الشعوب العربية المتظاهرة والمطالبة لإسقاط الأنظمة، لكن مع إندلاع الثورة السوريةغيرّت إيران من سياستها تجاه الثورات العربية، ذلك لأن آل الأسد العائلة العلويةالذّينيكنّون لها الولاء وسوريا أكبر حليف لها في الشرق الأوسط، وقادت قوات الحلف الدولي للقضاء على تنظيم الدولة الإسلاميةخوفًا وحفاظًا على حليفها الرئيسي في المنطقة.

الفصل الرابع

الإسلاميون وحكم الدولة الحديث:

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام

تمهيد

يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية حركة جهادية تمتد أفكارها ومناهجها إلى أفكار السلفية الجهادية والحركات السّباقة للظهور منها: تنظيم القاعدة لأسامة بن لادن، وتنظيم القاعدة بلاد الرافدين، وغيرهم حيث أن تنظيم الدولة الإسلامية حلقة من سلسلة طويلة للحركات الإسلامية مختلفة فيما بينها، فمنهم من يربط تطبيق الشرائع الإسلامية بالعنف ومنهم من يرى العكس.

منذ الستينات حتى الوقت الحاضر تطورت الحركات الإسلاميةكثيرًا التي قامتأساسًا لأجل تغيير المنظومة السياسية والفكرية في أي واقع اجتماعي، وفي الكثير من الأحيان مايُصاحب مسار التغيير هذا عنف سياسي، لقد شهدت الساحة العربية في السنوات الأخيرة تردد وشيوع كلمة العنف فأصبحت أكثر تداولا في وسائل الإعلام، وفي الأحاديث اليومية: كما ارتبط هذا المفهوم بالأحداث السورية والعراقية (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) وغيرها الكثير من الأحداث و الظواهر الأخرى.

عرّف تشارلز ريفيرا وكينيث سويترز، العنف بأنه:" الإستخدام غير العادل للقوة منقِبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم".[1]

ورسم القرآن الكريم منهج الإسلام في الدعوة إلى الله تعالىبعيدًا عن العنف، قال تعالىادْعُ إِلِىسَبِيلِ رَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِوَجَادِلْهُمبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُ " الأية: 125- سورة النحل.

[1]- Charles Rivera and Kenneth Switzer, Violence, New Jersy: Haryden Book Com Pany, Inc, 1976, P:35.

المبحث الأو ل:سيكولوجة تنظيم الدولة الإسلامية

تجتمع الحركات الجهادية حول فكرة الإسلام السياسي وكيفية تطبيقه على أرض الواقع، أي حكم الشريعة كنظام حياة يشمل السياسة لتجسيد الخلافة لإسلامية. وقد تبلورت البذور الأولى لهذه الحركات الإسلامية مع أفكار مؤسس جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر **حسن البنّا** الذي اعتبرأنّ الخلافة هي رمز الوحدة الإسلامية، وهوماتبنّاه تنظيم القاعدة منذ هجمات 11 سبتمبر2001، وتنظيم الدولة الإسلامية لا يخرج عن هذه الفكرة، الذي من خلال إسمه نلاحظ ربطه الدين والسياسة .

المطلب الأو ل:الخلفية التاريخية لتنظيم الدولة الإسلامية

بعد مقتل أبو مصعب الزرقاوي في 2006 مؤسس تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين (التي تعتبر جذور تنظيم الدولة الاسلامية) تولى أبو حمزة المهاجر قيادة التنظيم، الذي قام بتكليف أبو عمر البغدادي على ديالى بعد أن كانأمير ًا لجيش الطائفة المنصورة ثم أصبح (أبو عمر البغدادي) أمير منظمة دولة العراق الإسلامية لسنة 2006، اتخذت القيادةقرار ًمهم ًا جدًّا بنقل مقراتها إلى مدينة الموصل، حيث كان يمكن استغلال التوترات العربية-الكردية القائمةبدايةً كان نائب أبو عمر البغدادي، أبقَس ُورة المغربي، يهتم بإدارة شؤون التنظيم اليومية في الموصل وبعد وفاته في أكتوبر 2008، خلف المغربي على الأرجح أبو محمد الجولاني القائد الحالي لجبهة النصرة[1].

تندرج جبهة النصرة ضمن التشكيلات السلفية الجهادية ظهرت مع اندلا ع الثورة السورية في2011، وهي تختلف عن غيرها من الحركات السلفية الجهادية، جبهة النصرة تجمع سرايا وكتائب تشترك في الفكر والإديولوجية، وهذا ما أوضحه البيان التأسيسي الذي أعلن فيه الجولاني عن تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام مكو ّنة مجاهدي الشام، ولم ُعلن عن قيان إمارة إسلامية أو دولة على غرار التنظيمات الجهادية في العراق.

[1] -تشارلز ليستر، **تحديد معالم الدولة الإسلامية**، الدوحة: مركز بروكنجز، 2014.

اعتمدت دولة العراق الإسلامية أيضًا إستراتيجيًا، وبدأت حملة إعلامية تهدف إلى إعادة التأكيد على شرعية مشروع الدولة الإسلامية الخاص بها،وشدّد أحد جوانب هذه الإستراتيجية على إنتماء **أبو عمر البغدادي** إلى قبيلة قريش التي سينبثق منها الخليفة القادم بحسب التقاليد الإسلامية. معأنّ البغدادي قُتِل مع زعيم تنظيم القاعدة في العراق **أبو أيوب المصري** في 18أبريل2010 ، تقول المزاعمإنّ خليفة زعيم دولة العراق الإسلامية **أبو بكر البغدادي**، من قبيلة قريش هو الآخر، وبالمثل قارنت الدولة الإسلامية في بعض الأحيان نفوذها السياسي والإقليمي بنفوذ النبي محمد خلال فترة تواجده في المدينةالمنوّرة، مستمدة الشرعية الدينية من هذه المزاعم.[1]

المطلب الثاني: نشأة ومفهوم تنظيم الدولة الإسلامية

عرّفتها جامعة الدول العربية :"الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروفةاختصارًا ب"**داعش**"، والتي تسمي نفسها الأن الدولة الإسلامية فقط هو تنظيم مسلّحيُوصف بالإرهاب يتبنى الفكر السلفي الجهادي يهدف أعضاؤه (حسب اعتقادهم) إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"[2].

لا يخرج تنظيم الدولة عن منظومة فكر الجهاد العالمي الذّي يقوم على أصول وفروع، فالأصل الذّي يتحُ مع عليه تنظيماته كافة، يتلخص في تحكيم " شرع الله"، وإقامة "الحكم الإسلامي" المتمثل في الخلافة وإقامة الدولة الإسلامية، لا يتحقق ذلك إلاّ بالجهاد، ومن هذا الأصل القطعي لديهم تناسل كل المفاهيم والتفاصيل والإجراءات التي سمّيناهافروعًا ويقع فيها الخلاف. يتجلى هذا المعنى بوضوح في التصريحات المتعاقبة لقيادات القاعدة وتنظيم الدولة والنصرة منذ ظهر الخِلاف بينهم إلى العلن، فنجده يتكرر في تصريحات أيمن الظواهري وأبي بكر البغدادي وأبي محمد العدناني والجولاني.

---

[1]- http://www.aljazeera.net/ .

[2]- تقرير خبير الجامعة العربية، داعش الدولة الاسلامية في العراق والشام: التهديد الإرهابي العالمي، 2012، http://modelun.ru/.

أُعلن عن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في التاسع من نيسان 2013، كدمج ما بين دولة العراق الإسلامية (التي أُعلن عن تشكيلها في 15 تشرين الثاني 2012) وجبهة النصرة (التي أُعلن عن تشكيلها في 24 كانون الثاني 2012)، الإعلان الذّي رفضت جبهة النصرة الإستجابة له، والذّي واجه في بدايته رفضاً مدنياً من شرائح واسعة من النشطاء السوريين ورُفض كذلك من فصائل إسلامية ومن تشكيلات الجيش الحر بإعتبار التنظيم يحاول فرض نفسه كدولة على المناطق التي سيطرون عليها، الرفض المبدئي الذّي لم يلبث أن تحوّل إلى إشتباكات محدودة مع الأهالي أو الفصائل المسلحة ولم تلبث هذه الإشتباكات تطوّرت إلى حرب شاملة وعنيفة مع بدء هذا العام، إستخدمت فيها السيارات المفخخة والعبوات الناسفة بين المدنيين.[1]

تعتبر الأزمة السورية المجال الخصب الذّي أدى إلى نمو وبروز تنظيمات جهادية، الوضع المتأزم في سوريا مكّن وسهّل لأبو بكر البغدادي من تكوين تنظيم جهدي إستغلّ الأوضاع المتدهورة وحالة اللأمن في المنطقة وأنشأ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الذّي رُفض من قبل جبهة النصرة ما دفعهما للإقتتال فيما بينهما إضافة إلى الجيش الحر والأكراد السوريين الذّان إشتركا مع جبهة النصرة في الموقف تجاه تنظيم الدولة.

في تسجيل صوتي على موقع الدولة الإسلامية في العراق أوضح أبو عمر البغدادي عقيدة دولته في تسعة عشر بنداً أخلصت لها "داعش". أهمها "وجوب هدم وإزالة ما يسميه البغدادي مظاهر الشرك وتحريم وسائله (ألا تدع تمثالاً إلاّ طمسته ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته)؛ الرافضة طائفة شركوردّة، كُفروردّة الساحر، التحاكم إلى شرع الله وحده، العلمانية على إختلاف راياتها وتنوّع مذاهبها كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية هي كُفر بواح مناقض للإسلام يخُرج من الملّة. ومنهج الحزب الإسلامي كُفروردّة لا يختلف في منهجه الكافر والمرتدّة كحزب الجعفري والعلاوي وعليه فقياداتهم مرتدون. الديار إذا علتها شرائع الكُفر وكانت الغلبة فيها لأحكام الكُفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كُفر، وجوب قِتال شرطو وجيش دولة الطاغوت والمرتدّة، طوائف أهل الكتاب وغيرهم

[1]- الشبكة السورية لحقوق الإنسان، "تنظيم دولة العراق والشام نشأته وتوثيق لأبرز الإنتهاكات التي قام بها"، في: http://www.sn-hr.org، ص 02.

من الصابئة ونحوهم اليوم أهل حرب لا ذمّة لهم، نرى تحريم كل ما يدعو إلى الفاحشة ويعين عليها كجهاز الساتالايت ونوجب على المرأة وجوباً شرعياً ستر وجهها والبُعد عن السفور والإختلاط، أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة أخوة في الدين ولا نرميهم بكُفر أو فجور إلاّ أنهم عُصاة لتخلفهم عن واجب العصر وهو الإجتماع تحت راية واحدة.[1]

الشكل رقم06:داعش يتمدد نحو إقامة دولته.

المطلب الثالث: الدولة الإسلامية "الخلافة"

[1]- هيثم نّاع، **خلافة داعش اضطرابات الرؤيا وغشاوة البصيرة**، ج3. إصدارات المعهد الاسكندنافي لحقوق الانسان، أغسطس2014، في: http://www.sihr.net .

يعرّف فقهاء السياسة الشرعية الدّولية بأنّها: "مجموعة من الآيات -أي السياسات- تجتمع لتحقيق السيادة على أقاليم معيّنة، لها حدودها ومستوطنها بتكوين الحاكم أو الخليفة أو أمير المؤمنين على رأس هذه السلطات".

وما يعنينا أكثر هو أنّ الفقهاء يذكرون أنّ الدولة أركانًا، وهي الدار، والرعية، والمنعة (لفظ المنعة أو عبارة أمن الرعية بأمن المسلمين، يستخدمها الفقهاء بما يقابل لفظ السيادة لما يحصل بذلك من حفظ حقوق الدولة من الإنتقاص).[1]

طبيعة الدّين الإسلامي تقرّ بضرورة إقامة دولة ويفرضها، لأنّ الدّين عقيدة وخُلق وقِيم ومهمّة الدولة هي حراسة الدّين ونشره، ونشر أنظمته لتحقيق العدالة بين الناس وتوفير الطمأنينة ونشر الأمان، نُصرة المظلومين و المستضعفين...، ومن المعروف أنّ النبي –صلى الله عليه وسلّم- لم يحدّد شكلاً معينًا للدولة.

وقد فرّق الفقهاء بين تصرفات الرسول التي إقتضاها مقام النبوّة ووظيفة الرسالة ومنصب القضاء فقالوا ما صدر عنه – صلى الله عليه وسلّم- بصفته نبيًّا يُبلغ عن الله شرعه يكون حُكمًا عامًا وقانونًا ملزمًا للجميع، ما صدر عنه بصفته إمامًا أو رئيسًا وقانونًا ملزمًا للجميع، ما صدر عنه بصفته إمامًا لا يجوز فعله إلاّ من قِبل رئيس الدولة أو بإذنه وما صدر عنه بصفته قاضيًا لا يجوز لأحد أن يفعله إلاّ بحكم القضاء.

[1] -أبو عبد الله محمد المنصور، **الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم**، د.ب.ن: د.د.ن، ص 60.

يقول الإمام القرافي في مؤلفه "الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرّفات القاضي والإمام" ضحًا: "فما فعله –صلى الله عليه وسلّم- بطريقة الإمامة كقسمة الغنائم وتفريق أموال بين المال على المصالح وإقامة الحدود وترتيب الجيوش وقتال الطغاة فلا يجوز لأحد الإقدام عليه إلاّ بإذن إمام الوقت الحاضر لأنه إنما فعله بطريق الإمامة وما استبيح إلاّ بإذنه".

تضمنّت معاهدة مونتيفيديو حقوق الدول وواجباتها وحددّت نوعين من الدول: نوع اولي تمّ الإعلان عن نشوئه، ونوع ثانٍ يتمّ تاسيسه، والإختلاف بينهما يكمن في أن النوع الأول موجودة حتى ولو لم تعترف بها الدول الأخرى، أما النوع الثاني الدولة التي تمّ تأسيسها لابد من أن تحظى إعتراف الدول القائمة وهذا أمر صعب لأنه لابد من وجود سلطة تعترف بالدول نيابة عن العالم كلّه.

وفي حالة "الدولة الإسلامية" فإنها قد أعلنت عن نشوئها على مساحة المملكة المتحدة، وتمتد عبر أراضٍ شاسعة على جانبي الحدود في كلّ من العراق وسوريا. ولدى هذه "الدولة" اكثر من ستة ملايين من المواطنين الثابتين في أرضهم (القانون لا يتحدث عمّا إذا كان المواطنون الثابتون في أرض يقيمون بحريتهم أو رغمًا عنهم)، أي أن سكان "الدولة الإسلامية" يتجاوز عددهم عدد سكان بعض الدول الأوروبية مثل الدنمارك وفنلندا.ولدى"الدولة الإسلامية"حكومة تحكم وِفق تفسيرها لتعاليم الشريعة والتقاليد الإسلامية ويقودها "الخليفة"ومن غير المرجح أن تكون"الدولة الإسلامية"

مهتمّ كثيرًا بما يتطلّبه القانون الدولي وبمبادئه، لكنهمهتمّة، بلا شك، بمبادئها هي وبالتحديد لمفهوم الخلافةالمسنية.[1]

الخلافة لغة هي تأتي بمعنى النيابة عن الغير كما في الآية الكريمة، قال تعالى:"اُفْنِي فِي قَوْمِي" الآية:142- سورة الأعراف.

والخليفة: خَلْفَ .

والخلافةاصطلاحًا حسب تعريف ابن خلدون في "المقدمة" هي: "الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلّها عند الشرع إلى إعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب االشرع في حراسة الدين والسياسة الدنيا". هذا المعنى العام للخلافة، أما معناها الخاص فبدأت هذه التسمية بعد وفاة الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم- ، اختير أبي بكر الصديق ليكون الخليفة الأول للمسلمين بعد وفاة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم- بمعنىأنّ الخلافة هي قيادة المسلمين وإمامتهم في الدنيا لإقامة أحكام الدين الإسلامي في جميع أنحاء العالم.

وهذا مايقوم عليه تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يتزعمه ابو بكر البغداديالمسمّى بالخليفة.

ويرمز "أبو بكر البغدادي الحسيني القرشي" الخليفة المعلَن مرقِبل "الدولة الإسلامية" الحالية، إلى تاريخ أنظمة الخلافة السابقة من خلال إختياره لتركيبة اسمه الرسمي. فكما رأينا، اسمه في الولادة إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري القرشي، في حينأنّ كنيته أبو بكر هي للخليفة الأول ضمن

[1]- عبد الباري عطوان، **الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل**، ط1، بيروت: درا الساقي، 2015، ص 22.

الخلفاء الراشدين، فإن الحسيني قد تشير إلى الأمام الحسين، حفيد الرسول. أما قريشي فهي القبيلة التي ينحدر منها النبي محمدعلم ًا أن الرأي الشائع لدى شرائح من المسلمين تقل إن "الخلفاء الحقيقيين" يأتون بدورهم من هذه القبيلة وينتسبون بصلّة نسب الرسول.[1]

المبحث الثاني: إختلاف الجيل الثالث عن الأجيال السابقة للتنظيمات الجاهدية

يختلف تنظيم الدولة الإسلامية عن تنظيم القاعدة في أشياء كثيرة كشبكة التمويل،تشكيل دولة على رقعة جغرافية .

المطلب الأول: هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية

تقوم هيكلية الإدارة ومركز صنع القرار التي اعتمدها البغدادي (أو "الخليفة إبراهيم" بحسب ما يعرفه أتباعه) على تكرار سابقة تاريخية إلىحدّ كبير. فهذه البنية الإدارية مألوفة لدراسي تاريخ حركة طالبان وتنظيم القاعدة وجماعات شيهة بهما مثل "حركة الشباب" الصومالية. والخليفة بوصفه،ممثلاً للرسول،يُعتبر السلطة العليا في "الدولة الإسلامية"، كماأنّ لكل ولايةٍ يعينه البغدادي، وللخليفة نائب هو أبو مسلم التركماني يُعرف أيضً ا بإسم فضل أحمد عبد الله الهيالي) الذّي كانعقيدً ا في الإستخبارات العسكرية في جيشصدّ ام حسين ويُعتقد أنه المشرف على الولايات العراقية في "الدولة الإسلامية" وتحت البغدادي مجالسمتعدّ دة تشرف على أوجه مختلفة من أوجه إدارة "الدولة" علىالمهمّ ات الإدارية توكل إلى إدارات محدّ دة تتولاهاجّ ان.[2]

البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية:

1- مجلس الشورى: مصدر القرارات ورسم السياسات العامة، يتألف من حوالي 12 عضو يتم إختيارهم مرقِ بل الخليفة "البغدادي"، يقود هذا المجلس أبو أركان العامري.

[1] المرجع نفسه، ص 24.

[2] المرجع نفسه.

2- المجلس العسكري: لا يوجد عددمحدّد لأعضائه بحسبقو ّ تهتو ّ سعه، تحت قيادة أبو أحمد العلواني.

3- الهيئة الشرعية: تتولى صياغة خطابات الخليفة وتنظيم المحاكم الشرعية.

4- المجلس الأمني: يتولة وظيفة الأمن وجمع المعلومات الإستخباراتية.

5- أهلالحل ّ والعقديضم ّ طائفة واسعة من العيان والقادة والأمراء.

6- بيت المال: جمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة والضرائب والغنائم.

7- الهيئة الإعلامية: نشر إيديولوجيته السلفية الجهادية والبيانات.

يقس ّ م تنظيم الدولة مناطق نفوذه إلى ولايات.

وزراء تنظيم الدولة:

- أبو عبد الرحمن بيلاوي، والذّ يقُتل في الموصل على يد القوات العراقيةتحل ّ محلّهوليد جاسم محمد.
- عبد الله أحمد المشهداني، المكنى ب "أبو قاسم" مسؤول عن توفير الإنتحاريين.
- محمد حميد الدليمي، المسؤول عن الإتصالات والبريد للتنظيم.
- موفق مصطفى كرموش، المسؤول عن بيت المال.
- عبد الواحد خضير احمد المسؤول الأمني العام للتنظيم.
- بشار اسماعيل حمداني، مسؤول عن قضايا المعتقلين من صفوف التنظيم "داعش" في العالم.
- شوكت حازم فرحات، المسؤول العام عن إدارة التنظيم. [1]

[1]- رووداو، **هيكلة تنظيم داعش**، في:http://rudaw.net / ،

الشكل 07: هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"

المصدر: **http:--arabic.cnn.com- .**

المطلب الثاني:دعم وتمويل تنظيم الدولة الإسلامية

تميزت "الدولة الإسلامية" عن ماعداها من التنظيمات، بل ومعظم الدول الأخرى، بأنها حققت الإكتفاء الذاتي في أمرين أساسين: الأول هو الإكتفاء الذاتيمالي ًا من خلال السيطرة على آبار النفط ومصافيه في شرق سورية (الرقة ودير زور)، الأمر الذّي أمّ ن لهادخلاًماليً يوميً ا في حدود مليوني دولار، وكذلك من الإستلاء على أكثر من نصف مليار دولار من النقد من خلال السيطرة على البنك المركزي العراقي ومخزونه من الذهب والنقد (دولارات ويورو وعملات أخرى)، ولاننسى عوائد الضرائب (المكوس)، وعوائد الفديات (جمع فدية) التي حصلت عليهاطر ّ اء الإفراج عن رهائن لديها. بمعنى آخر، إن الدولة الإسلامية حققت الإستقلال الكاملماديً ا على عكس تنظيم "القاعدة" أو التنظيمات الجهادية الأخرى التي كانت، ومازال بعضها، تعتمد على المساعدات الخارجية، ودول الخليج أو افراد فيها على وجه الخصوص. أما الإكتفاء الذاتي الآخر فتمثل في ميدان السلاح، فقد استولت الدولة على مخازن أسلحة الجيش العراقي عندما اجتاحت الموصل، وباتت تملك دبابات وطائرات ومدافع أمريكية الصنع والشيء نفسه حصل عندما استولت على مخازن أسلحة الجيش الحر في مدينة أعزاز شمال غرب سورية، وتضم أسلحة أمريكيةأيضً ا، كما استولت على العديد من مخازن الجيش السوري وثكناته العسكرية ومطارته فيالر ّ قة ودير الزور وحلب.[1]

حسب مايراه المراقبون فإن تنظيم الدولة الإسلامية أو ما يعرف بداعش أصبح أغنى التنظيماتالمس ّ لحة في العالم ذلك راجع لشبكة التمويلالقو ّ ية التي يحظى به التنظيم، وقصر ّ ح في هذا الشان مساعد وزير الخزانة الأمريكيقائلاً : "إنه التنظيم الإرهابي الأفضلتمويلاً في العالم" وقد أعلن تنظيم الدولة الإسلامية عن ميزانية العام 2015والمقدّرة بمليار دولار ما طرح الكثير من التساؤلات حول طبيعة هذه الشبكات والمصادرالمو ّ لة لتنظيم الدولة الإسلامية.

[1] - رووداو، المرجع السابق، ص 10،11.

لقد خلقت فوضى الإحتلال كل ظروف التسليح الواسع للناس بأقل تكلفة حتى لا نقول بدون تكلفة في معظم الأحيان، ولم يكن مصير الإدارات الحكومية المدنية بأحسن بل كنّا نشاهد في سوق للمسروقات كل الأدوات المكتبيةوأحيانًا لم يكن البائع يعرف ماهية القطعة التي يبيعها. اما بالنسبة لعدد كبير من ضباط وصف ضباط الجيش العراقي الذّي يقوّر (بول بريمر) حلّه فكان من العادي ان يساعد في توزيع قطعته قبل السيطرة الكاملة للمحتل عليها. لذا لا يمكن الحديث عن مسألة التسليح في الأشهر الأولى بإعتبارها معضلة كبيرة ، كما روى لي احد الفرنسيين الذين التحقوا بالجماعاتالمسّلحة بعد الإفراج عنه: "طلبوا مني فقط الإحتفاظ بجواز سفري ومصروف الجيب لأنه لا حاجة لهم بأي شيء آخر". لا يمكن القولبأنّ مشكلة كانت صعبةأيضًا، فالمجموعات ذات الصلّة بالنظام القديم لم تكن بحاجة لمساعدات مالية خارجية، بل وساعدتعدّة مجموعات إسلامية ناشئة. أم تنظيم القاعدة فكان له شبكة مالية تغطي إحتياجاته وقد عمدت هذه الشبكة على منظومة موازية لحركة المال غير رسمية (ماكنا نسميه تندرا سياسة:Kash and fly التعبير المقتبس من Kiss and fly) في المثلث السعودي – القطري – الكويتي بمشاركة رجال أعمال متوسطين وصغار يتحركون بغطاء مهنهم"[1].

وأبرزت السي إن مصادر تمويل حركة داعش الإرهابية فيعدّة نقاط منها مايلي:

1- الإبتزاز: يرى مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية أنه في الوقت الذّي أصبحت الموصل تحت سيطرة الحكومة العراقية عام 2013 قامت حركة داعش بفرض حوالي 8مليون دولارشهريًا كطريقة للإبتزاز النقدي ودفع ضريبة لصالحها من جانب الشركات المحلية، ومع إستيلاء الحركة القمعية على مساحات واسعة من العراق تقوم بفرض مزيد من الضرائب على كافة المدن مما زاد من نسبة الأموال المتدفقة عليها بدخولها مزيد من المدنفضلاً عن تقليصها حجم المساعدات الإنسانية التي كانتتقدّمها منذ سنوات ماضية.

[1]- هيثممنّاع، **خلافة داعش شبكات التمويل**، ج4. نفس المصدر.

2- المخدرات والخطف وغسل الأموال: تتعامل حركة داعش بأحداث الوسائل التعبئة خلال اتصالها بمنظمات المافياوصر ّح مراسل شبكة "ديلي بيست جوش روجين" لشبكة السي إن إن بأن حركة داعش تتفوق في أنشطتها الإرهابية التي امتدت للخطف والسرقة والقتل والتهديداتفضلاً عن تجارة المخدرات ومخططات غسيل الأموال. وذكرت الشبكة الأمريكية أنه تم اختطاف عشرات المواطنين الأتراك والهنود بحدود المناطق الواواقعة بشمال غرب بغداد وطالبوا الحكومة والسفارات بدفع فدية لإطلاق سراحهم.

3- الجهات المانحة: قال مراسلي ديلي بست روجين لشبكة سي إن إن: إن حركة داعش يتلقى تمويل ودعم من عشرات السنوات من قبل المنظمات والأثرياء بالكويت وقطر والسعودية، حيث يعتبر إن تلك الدول حلفاء للولايات المتحدة –على حد تعبيره- ومن جهة أخرى أضاف روجين لشبكة سي إن إن،أنّ كبار المسؤولين بتلك الدول ينفون تعاملهم مع داعش والحركات الإرهابية...وفي تقرير السنوي أفصحت عنه داعش متحدثة عن أنشطتها وإنجازاتها السنوية، سلّطت الضوء على فتحتها مزيد من الأراضي بالدول المجاورةفضلاً عن عملياتها التي تلاقينجاح ًملستمر ً ا،الأمر الذي يراه المحللون السياسيون أنها وسيلة لكسب تأييد ودعم مزيد من الدول المانحة وجذبـقويلاً تجاه قضيتها.[1]

إضافة لمصادر أخرى هي : الكهرباء، الوقود، غنائم فتح المدن.

[1]- فاطمة السكري، "**سي إن إن تكشف بالتقارير مصادر تمويل وثروة داعش**"، في:http://edition.cnn.com ، .2015/05/27

الشكل رقم08: اختلاف المصادر بين التقليدية وغير التقليدية لتنظيم الدولة

المصدر: **http:--www.eqtsad.net-**

المطلب الثالث: تنظيم الدولة الجيل الثالث لتطور الجماعات الجهادية

عاش تنظيم القاعدة في الفترة ما بين العام 2009 و2011 أسوأ فتراته، وتعرضت في بداية الربيع العربي إلى هزة كبيرة، فمفهوم "الجهاد العنفي" الذّي وضعه في قلب أولوياته كأيديولوجيا ثورية إنقلابية يهدف إلى

الإطاحة بالأنظمة الإستبدادية تعرض لإنتكاسة نتيجة الزخم الشعبيالمتحـّمس للذهاب إلى صندوق الإقتراع، كما شكّل مقتل بن لادن في نفس العام ضربة موجعة للتنظيم وقيادته المركزية، لكن مسار الربيع العربي، وبعد عام من إنطلاقته، أنتج ظروفًا مؤسفة، والقاعدة التي استفادت من اهتزاز البنى السلطوية وسقوط أنظمة معادية لها استثمرت في نشوء مساحاتٍ تالقدّمحيّز ًإضافيً ا للتشكل و الظهور كما حدث في ليبيا واليمن وسوريا.[1]

فيظل ّ هذه المتغيرات الإقليمية التي أخذت بعد عالمي، تشكّل لنا "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"الذّي أصبح يسمي نفسه فيما بعد "تنظيم الدولة الإسلامية" ، والذي جاء بشكل مخالف عن التنظيمات الإسلامية القديمة كالإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية، فهو يجمع عناصرمتفر ّقة لجنسيات مختلفة،قدّرت صوفان، شركة إستخبارتيةقر ّها نيويورك،أنّ هناك ما لا يقل عن 12ألف مقاتل أجنبي أتوا من 81دولة في الصراع السوري بما في ذلك نحو 3000 من الأوروبيين، وحسب موقع Daily paul المتخصص في الشؤون الأمنية فإن المرتبة الثالثة في أعدا المقاتلين غير السوريين والعراقيين في تنظيم الدولة الإسلامية للمقاتلين التونسيين قدّر عددهم خمسة آلاف شخص، الأردن حوالي2500 مقاتل..

أرقام الخريطة المأخوذة من الإحصاءات الرسمية للدول. بحسب مركز (بوي) للأبحاثتو ّضح أكثر الدول التي يحمل أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية جنسياتها.

الشكل رقم09 :الدول التي يحمل أعضاء تنظيم الدولة جنسياتها

المصدر: National governments, Pew Research center.CNN,reporting

ويُقصد بالأجيال الثلاث مايلي:

1-الجيل الأول: هو الجيل الذي كافتدّينًا فاصبحتشدّدًا تجوّلتكفيريًا وهو الذّي يتبنىالتطرّف ويستخدم وسائل تقليدية ولم يكن لديه أجهزة مخابراتومعدّاتمتطوّرة وتدريبهم متواضع للغاية وكانوا يتعمدون على القدرات الفردية في إستخدامالسّلاح وتنفيذ العمليات ولم يكن لهم إتصال بتنظيماتمتطرّفة تكفيرية خارج

المجال الذّي يعيشون فيه وكانت عملياتهم محدودة للغاية مثل بعض التنظيمات الإرهابية التي ظهرت في مصر في السبعينات من القرن الماضي وأخذت تلتّم في الثمانينات مثل جماعة (التكفير والهجرة) والتي نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية ونشأت داخل السجون المصرية وكانوا يعتمدون على القدّرات الشخصية بالإضافة إلى حركة جيهان التي إحتلت الحرم المكي.

2-الجيل الثاني: كان أكثر تطوّرا ويتمثل في تنظيم "القاعدة" الذّي كان منظما تدريبا وتمويلا وتجنيدا ولديه خلايا نائمة في أماكن متعددة خارج الحدوده، فالقاعدة بعد أسامة بن لادن بدأت في تغيير إستراتيجيتها المركزية من خلال إعطاء الإستقلالية للفروع عن المركز ك"القاعدة" في بلاد المغرب العربي وشمال إفريقيا وفي مناطق أخرى تتصرف من تلقاء نفسها تطوّر ذاتها بواسطة الأدوات التي تمتلكها على الأرض.

3-الجيل الثالث: ويعتبر تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" المثال الحقيقي لإرهاب الجيل الثالث والذّي أصبح في مستوى دولة له جيش نظامي وجهاز مخابرات وأسلحة تطوّرة وتدريب عالي الكفاءة وله قدرة على التعامل مع المافيا في حركة الإقتصاد فيستطيع أن يدمج نفسه في حركة الإقتصاد الدولي من خلال الطرق غير شرعية في تصدير البترول وفي إقامة تجارة إستيراد وتصدير ليصبح مندمجا ومستفيدا من العولمة الإقتصادية بعكس التنظيمات الإرهابية في الماضي والذّي كانت تعتمد فيه الجماعات على تمويل أفراد معينين، بعكس تنظيم الدولة الذّي لديه مصادر يستطيع الرهان عليها. يمتلك تنظيم الدولة نوعية من العناصر حاصلة على الماجستير والدكتوراه بعضها ربما يكون ضابط في جيوش دول اخرى...بعكس الجيل الثاني الذّي يملك أفرادا من المرتزقة أو متواضعي القدرات العقلية الذاهبون من أجل المال.[1]

المطلب الرابع: تأثير تنظيم الدولة على إستراتيجيات الدول الإقليمية في الشرق الأوسط

[1]- أحمد الأحمد، "**داعش الجيل الثالث من التطوّر النوعي للجماعات الإرهابية**"، في: http://www.alriyadh.com / ، 2015/05/01.

بحسب أدبيات علم السياسة، ينتمي تنظيم "الدولة الإسلامية" لما يُسمى بالفاعلين غير الدول Non-State actros NSAs وهي كيانات تنازع الدولة في إحتكارها للفعل السياسي، وتوافر على السمات التالية:

كيان منظّم يمتلك هيكلية قيادية، يتمتّع باستقلالية عن الدولة التي ينتمي لها جغرافياً ليعبر عن أو يمثل جماعة عرقية أو إثنية أو طائفية أو إيديولوجية، يمتلك أهدافاً سياسياً بعينها، ويمتلك القوة ما يمكنه من تحقيق هذه الأهداف، ومن ثم يستطيع أن يؤثر على سياسة الدولة، هذا ويتم تقسيم الفاعلين من غير الدول وفق معيارين: نطاق العمل: محلي أو دولي، والتسلّيح: مسلّح أو غير مسلّح، تنظيم الدولة "داعش" وفق هذه المقاربة هو فاعل من غير الدول مسلّح ودولي.[1]

إنّ ظهور هذا التنظيم الذّي زاد من فوضية الشرق الأوسط، جعل الكثير من الدول خاصة منها العربية والإقليمية إلى تغيير سياستها تجاه قضايا مصيرية في الأمة، مثل القضية السورية التي لعبت فيها دول الخليج دوراً كبيراً قبل (ظهور تنظيم الدولة الإسلامية)، التي كانت تقوّل وتدّعم المعارضة في سورية حتى ظهور "داعش" الذّي دفع بها إلى تغيير سياستها تجاه القضية السورية، وتجاه المنطقة ككل، إدراكاً منها لخطورة هذا التنظيم الذّي يشكّل ظاهرة عبر قومية أو عابرة للحدود، لكن هذا التغيير في الإستراتيجية لم يمر على حكومة واشنطن التي لامت دول الخليج وحملتهم مسؤولية ما يحدث في الشرق الأوسط، والموقف التركي الذي ينتبع إستراتيجية الصمت تجاه هذا التنظيم لأن أنقرة شبه متأكدة من إستحالة القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، على عكس إيران التي تنادي الحلف الدولي بضرب تنظيم الدولة لإقاف خطورتوتوسّعه، خاصة وأنه موجود في سوريا الحليف الرئيسي لإيران في الشرق الأوسط وتهديده للنظام الأسد.

[1] - طارق عثمان، "**مفارقات (داعش): الآمال السياسية التي خابت**"، في: http://studies.aljazeera.net/ ، (2015/06/02).

خلاصة

تعيش منطقة الشرق الأوسط والنظام الدولي حالة فوضى كبيرة وانفلات أمني خطير بسبب تنظيم الدولة الإسلامية، التي لا تعرف حدود دولتها الإستقرار فهي تستمر بالتمدد هذا مازاد من خطورتها .

إن هذا التنظيم جاخ ُ تلفً ا عن جميع التنظيمات المشابهة له التي سبقته في الظهور، فهو يعتمد على نفسه في كل شيء خاصة في مسألة التمويل، فهو أساسي لإستمرارها، فمصادر التمويل تأتي من إعتماده على نفسه فهو تنظيم مو ّ ل نفسه بنفسه دون مساعدة الدول أو التنظيمات الأخرى على عكس "القاعدة" التنظيم المنشأ، كذا يختلف من حيث الهيكلية فهي افقية لها فروع ومسؤولين مم ّيلس ّ هل عملية صنع وإتخاذ القرار فيها.

الخاتمة

الشرق الأوسط المنطقة الدائمة الصراعاتوالفِ تن خاصيتها الفوضوية التي أثرت على الاستقرار والأمن الإقليمي أنتجت لنا سلسة من الفواعل الدولية وغير الدولية المؤثرة على الساحة الدولية، فمن تخوف شديد من مواجهة نووية بين خصمين لطالما كان الصراع الخفي وبعضه المعلن يحكمهما هما اسرائيل وايران لتتوجه المنطقة ككل الى صراع من نوع اخر اداته الافراد(كفواعل رئيسية) ومحركاته الخفية اطراف خارجية غير معلنة جاء على شكل تنظيم غير دولي يحاول منافسة الفواعل الدولية الاقليمية لفرض نمط جديد من الهيمنة .لتكون بهذا منطقة الشرق الاوسط ككل بين معادلة اسرائيل الكيان المحتل وايران الدولة الاقليمية التي تحاول اعادة احياء دورها كزعيم للمنطقة ومن ثم تمرير المنهج الجديدة لدولة ايران 1979، وتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام الذي حمل معه ظاهرة التطرف والغلو في الدين ومحاولة مزج الدين بالسياسة لنكون امام ظاهرة الاسلاموفوبيا التي باتت تؤرق حتى معتنقيها.

لما نتكلم عن منطقة الشرق الأوسط، لابد من أن ندرك إختلافها عن باقي مناطق العالم الأخرة ليس لما تتمتع به من ثروات نفط، غاز، معادن، مياه....التي تعتبر أساسيات الطاقة في العالم، ولا لامتلاكها منافذ بحرية مهمّة بل لأنهاائمًا ما يتكالب عليها الدول الكبرى لا لشيء سوى لميزة يرونها فيها، نرى فيها مزيج من الأنظمة ديمقراطية، ملكية، ديكتاتورية، إسلامية... انتج لنا معادلات وتحولات ساهمت في فوضوية اقليم الشرق الاوسط يمكن حصرها في النقاط التالية:

- الإسلاميون لا يمكن لهم الفوز في الرئاسيات في أنظمة عسكرية والعسكر لا يمكن لهم الحكم في أنظمة إسلامية.

- ارتباط ظاهرة الانتقال السياسي السليم بالعنف والتطرف في العالم العربي خاصة، وبمنطقة الشرق الاوسط عموما.

- اهتمام دول المنطقة وانشغالها بمشاكلها الداخلية، وترك الامن الاقليمي لأطراف اخرى تحاول فرض منطقها لتحقيق السيطرة التامة على المنطقة.

اما فيما يتعلق بموضوع بحثنا فقد طرحت الدراسة جملة النتائج العامة والخاصة والتي يمكن ان نلخصها في النقاط التالية :

- إنّ أطماع الدول الغربية سواء باستعمارها التقليدي أو الحديث متجذّرة منذالقِدم تجاه المنطقة التي سمّيت مرقِ بلهم، دلالة على أهمية منطقة الشرق الأوسط.
- مرّت عملية الهيمنة على الشرق الأوسط بمشاريع كثيرة مختلفة أولها المشروع الإيراني الشيعي الفارسي الذّي نجحت إيرانتسبيً ا في نشر أيديولوجيتها الشيعية في دول الخليج الذّي سمّته ب "الخليج الفارسي"، وثانيها المشروع الإسرائيلي الهادف الذّي حقّق لإسرائيل ما كانت تهدف إليه بحفظ امنها القومي.
- بالرغم من أن الحركات الجهادية الإسلامية شهدت ميلادها على أرض الشرق الأوسط وأخذت أبعاد دولية،إلاّ أنّ فكرة السلفية الجهادية التي يتخذون منها مرجعية لهم، ليست قديمة ظهرت في سبعينات القرن الماضي علىيدّ حسن البنا "ملهمهم" المتأثر بأفكار ابن تيمية وما نشاهده اليوم من رفض هؤلاء الذين تبنوا الفكر السلفي الجهادي، محاربة الأنظمة الحاكمة التي لا تحكم بشريعة الله ، ليس إلاّ انعكاسً ا ونجاح التأثير لهذه الأفكار.
- تتخذ دولة إسرائيل من الدين اليهودي شرعية حكم لهالقدّسية الدين، وبالفعل هو ما نلاحظه في رسم سياسة إسرائيل لتحقيق هدفهم الأسمى المتمثل في الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي وللحفاظ على أرض الميعاد "فلسطين"وحجّة لهم للانتهاكات ضد الأرض والأفراد.
- لا يمكن إنكار الوظيفة الإستراتيجية للسلاح النووي الإسرائيلي وما حققته من مكاسب من ذلك بداية بالمكاسب السياسية في إطار الصراع العربي الإسرائيلي ومحاولة فرض سلام إسرائيلي في المنطقة.
- نجاح السلاح النووي الإسرائيلي في وظيفته الإقليميكقوّة نوويةتطوّرة.
- السياسة الغير واضحة من طرف إسرائيل تجاه الثورات العربية خاصة منها المصرية والسوريةودّعمها السرّي للأطراف الرئيسية في الصراع يساهم في تأزيم الاوضاع وفوضويتها.

- تمّكن إيران من تمرير مشروعها الشيعي ولو بشكل نسبي بفضل سياستها الداعمة والمنادي لنصرة الإسلام (الاعتماد على الافكار وقوة الخطاب في بناء قوتها الاقليمية "القوة الناعمة")
- نجاح إيران في استخدام قوّتها الناعمة تجاه دول المنطقة خاصة منها العربية فهي تلعب دورالوصّي على أبنائه، وتربط أمنهم بأمنها.
- إنّ ما زاد من تفاقم الدور الإيراني في الشرق الأوسط هو انتهاجها سياسة مراوغة، المتمثلة في كره إسرائيل وعداء الولايات المتحدة الأمريكية، وإنشاء علاقات سرّية فيما بينهم، تهدف لجلب النفوذ العربي في المنطقة والحفاظ عليه.
- نجاح تنظيم الدولة الإسلامية في تميّزها عن غيرها من التنظيمات وفي فرض منطقها في كلّ الإقليم الخاضع لها.
- تمّكن تنظيم الدولة الإسلامية من جلب النخبة لصفوفه، وزرع الخوف وعدم الامن والاستقرار في المنطقة
- قوّة التنظيم في استقلاليته قوّة مصادر دعمه القوية مكنته من الاستمرار في بعث مشروعه ودفعه ليصل مناطق اخرى.

وفي الاخير يمكن ان نؤكد من خلال قراءتنا البسيطة لمشاريع كل من ايران واسرائيل وتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام في منطقة الشرق الاوسط على ان الفرضيات التي تم وضعها في بداية البحث اثبت صحتها:

فالمشروع الايراني بأوجهه المختلفة الظاهر منه والباطن التعاونية والصراعية ذو طبيعة توسعية الهدف منها تحقيق الهيمنة والتوسع على حساب الاطراف القوية المنافسة لها.

لا تسعى اسرائيل الى الهيمنة في المنطقة بقدر ما تهدف الى جعل الفوضى فيها هي الركيزة الاساسية لتحقيق مصالحها.

يعتبر مشروع تنظيم الدولة الاسلامية في ظاهره هو محاولة للقضاء على التدخلات الدولية في منطقة الشرق الاوسط لكن ما هو الا تجسيد لمفهوم التدخل الدولي بأشكال جديد وبأدوات داخلية(وليدة بيئتها)

توصيات:

قبل ّ المتغيرات التي يعرفها الشرق الأوسط والتي عادت بالسلب على الدول خاصة منها العربية التي تقف دونح ِراك كان لابد لنا من وضع مجموعة من التوصيات التي نرى فيها الحل الأنجح للخروج العربي من حالة اللأمن، هي كالتالي:

- إعادة تفعيل الجامعة العربية.
- تشكيل جيش عربيهو ّحد (مثل جيش عاصفة الحزم ضد الحوثيين)، يقوم بالدفاع عن الأوطان العربية.
- إحلال السلم والأمن بين الشعوب العربية بتجسيد الديمقراطيةالحقّة، واحترام اختيار الشعوب .
- اللجوء للمحاكم الدولية وضرورة الاستخدام الجيد للقانون بمعنى تطبيق مفهوم العدالة الانتقالية بشكلها الصحيح.
- تجاوز الخلافات الموجودة بين الدول العربية وتركيز سياساتهم بما يخدم مصالحهم لأنها باتت هي الحلقة الاضعف في منطقة الشرق الاوسط.

قائمة

الأشكال

قائـــمـة الأشكـــال

شكل رقم01: مشاريع برنارد لويس تجاه المنطقة العربية.....ص14-15.

شكل رقم02: تركيبة نظام الحكم في إيرا ن.....ص76.

شكل رقم03: المنشآت النووية الإيرانية في عام2015.....ص78.

شكل رقم04: مناطق قابلة للإختر ا ق أسهل عبر القو ّ ة الناعمة الإيرانية.....ص81.

شكل رقم05:سوريا ومناطق الحرب فيها.....ص84.

شكل رقم06: داعش يتمدد نحو إقامة دولته.....ص94.

شكل رقم07: هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية "داعش".....ص100.

شكل رقم08: إختلاف المصادر بين التقليدية وغير التقليدية.....ص104.

شكل رقم09: الدو ل التي يحمل أعضاء تنظيم لدولة جنسياتها.....ص106.

قائمة

الجداول

جدو ل رقم**01:** المقارنة بين القدرا ت العربية والإسرائيلية.....ص**55.**

جدو ل رقم**02: Recent US Aid To Israel** .....ص**58.**

قائمة

المراجع

قائمة المراجع:

1) إبراهيم محمد عبد العزيز، **الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط**، ط1؛ السليمانية: مطبعة الرون، 2010.

2) إدريس محمد علاء، **فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي**، القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2006.

3) الأحمري محمد أحمد وآخرون، **العرب وإيران في التاريخ والسياسة**، ط1؛ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2012.

4) الجلي أحمد محمد أحمد، **دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، ط1؛ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986.

5) الطويل يوسف العاصي، **الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية الجذور - الممارسة سُبل المواجهة**، ط1؛ مصر: صوت القلم العربي، 2010.

6) المنصور أبو عبد الله محمد، **الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم**: د.ب.ن: د.د.ن.

7) ألفر يوسي، **العلاقات الإسرائيلية المتوترة مع تركيا وإيران؛ مُعشد الأطراف**، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2011.

8) برونو تيرتري، تر: الإدريسي عبد الهادي، **السلاح النووي بين الردع والخطر**،ط1؛ أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث،2011.

9) جابر محمود، **الشيعة الجذور والبدور**، ط1؛ إيران: مركز الأبحاث العقائدية، 1430هـ.

10) هشام كمال عبد الحميد، **الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط الملحمة الكبرى في الإسلام معركة هرمجدون في التوراة والإنجيل**، ط2؛ القاهرة: دار البشير،2002.

11) طقّوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)**، ط1؛ لبنان: دارالنفّاش للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

12) كميل حبيب، **الشرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية**، ط1؛ لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2010.

13) محارب محمود،**سياسة إسرائيل النووية وعملية صنع قرارات الأمن القومي فيها**، ط1؛ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

14) مقلّد اسماعيل صبري، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1999.

15) مشاقبة أمين، سعيد شاكر شلبي، **التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مراجعة مرحلة ما بعد الحرب الباردة) 1999-2008**، ط1،عمّان: دار ومكتبة حامد للنشر، 2012.

16) سوسة أحمد، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، الأردن:دار الأمل للنشر والتوزيع،2003.

17) عطوان عبد الباري، **الدولة الإسلامية الجذورالتوّحش، المستقبل**، ط1؛ بيروت: دار الساقي، 2015.

18) عطوان عبد الباري، **القاعدة التنظيمالسرّي**، ط1؛ بيروت: دار الساقي، 2007.

19) فرومكين دافيد، تر: أسعد كامل الياس، **سلام مابعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914-1922**، لندن: رياضالرّيس للكتب والنشر، 1992.

20) ظاظا حسنالسيّد محمد عاشور، **شريعة الحرب عند اليهود**، ط1؛ مصر: دار الإتحاد العربي للطباعة، 1976.

21) غازي حسين، الشرق الوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبرالية الأمريكية، دمشق: إتحادكتّاب العرب، 2005.

قائمة الكتب باللغة الفرنسية:

1) Charles Rivera and Kenneth Switzer, Violence NewJersy: Harydey: Haryde Book company, 1979.

الموضوع **الصفحة.**

الفصل الأو ل: كررونولوجيا التحولات الإستراتيجية في الشرق.....ص07

الأوســـط

المبحث الأو ل: مفهوم الشرق الأوسط والمصطلحات المشابهة له.....ص08

المطلب الأو ل: مفهوم الشرق الأدنى.....**ص08**

المطلب الثاني: مفهوم الشرق الأقصى.....**ص09**

المطلب الثالث: مفهوم الشرق الأوسط.....**ص10**

المبحث الثاني: المشاريع الشرق أوسطية.....ص12

المطلب الأو ل: المشروء الإسرائيلي.....**ص16**

المطلب الثاني: المشروء الفارسي الإيراني.....**ص18**

المطلب الثالث: المشروء الإسلامي.....**ص20**

المطلب الرابع: المشروء العربي "وثيقة الإسكندرية".....**ص23**

المبحث الثالث: الحركات الجهادية بين الدين والسياسة.....ص28

المطلب الأو ل: مفهوم السلفية الجهادية.....**ص29**

المطلب الثاني: أنصار الإسلام.....**ص33**

المطلب الثالث: القاعدة في بلاد الرافدين.....**ص37**

خلاصة الفصل الأو ل.....ص40

الفصل الثاني: الأبعاد الثلاث لإسراتيجية إسرائيل: الدين.....ص42

الأمن (العسكري)، السياسة.

المبحث الأول:قدّسية الدين اليهودي.....ص44

المطلب الأول: ثنائية: الدين والسياسة.....**ص44**

المطلب الثاني: فلسفة الحرب مفهوم السلام.....**ص46**

المطلب الثالث:مكانة القدّس "أورشليم" عند اليهود.....**ص48**

المبحث الثاني:القوّة النووية الإسرائيلية والدعم الأمريكي.....ص51

المطلب الأول:التسلّح النووي الإسرائيلي وإمكانية الردّع.....**ص51**

المطلب الثاني:الولايات المتحدّة الأمريكية عرّابة إسرائيل في الشرق الأوسط.....**ص55**

المطلب الثالث:إستراتيجية التطوّيق.....**ص59**

المبحث الثالث: العلاقات الإسرائيلية بالفواعل غير الدولية في الشرق الأوسط.....ص61

المطلب الأول: الموقف الإسرائيلي من الإخوان المسلمين.....**ص61**

المطلب الثاني: الثالوث: إسرائيل، حزب الله، الأزمة السورية.....**ص63**

خلاصة الفصل الثاني.....ص65

الفصل الثالث: الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية في الشرق الأوسط.....ص67

قبل وبعد الثورة العربية

المبحث الأول: مكانة الدين في إيران.....ص68

المطلب الأول: الإيديولوجية الشيعية كمرجع أساسي للدولة.....**ص68**

المطلب الثاني: الخلفية الدينية للدستور الإيراني.....ص**71**

المطلب الثالث: ولاية الفقيه "الديمقراطية الدينية".....ص**73**

المبحث الثاني: إيرانومحاولة بناء القوّة الإقليمية..... .....ص**77**

المطلب الأول: البعد الإقليمي للمشروع النووي الإيراني.....ص**77**

المطلب الثانيالقوّة الناعمة الإيرانية: نحو توجه جديلبناء القوّة.....ص**79**

المبحث الثالث: موقف إيران من الثورات العربية.....ص**82**

المطلب الأول: دور إيران في الأزمة السورية.....ص**82**

المطلب الثاني: المشهد المصري وتداعياته على إيران.....ص**85**

خلاصة الفصل الثالث.....ص**88**

الفصل الرابع: الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة: تنظيم.....ص**90**

الدولة الإسلامية.

المبحث الأول: سيكولوجية تنظيم الدولة الإسلامية.....ص**91**

المطلب الأول: الخلفية التاريخية لتنظيم الدولة الإسلامية.....ص**91**

المطلب الثاني: نشأة تنظيم الدولة الإسلامية.....ص**92**

المطلب الثالث: مفهوم الدولة الإسلامية "الخلافة".....ص**95**

المبحث الثاني: إختلاف الجيل الثالث مع الأجيال السابقة للتنظيمات.....ص**98**

الجهادية.

المطلب الأول:هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية.....ص**98**

المطلب الثاني:دعم وتمويل تنظيم الدولة ص**101**

المطلب الثالث: تنظيم الدولة الجيل الثالث.....ص**105**

المطلب الرابع: تاثير تنظيم الدولة على سياسات الدول**.....ص108**

في المنطقة

خلاصة الفصل الرابع.....ص110

الخـــاتمـــة.....ص112

قائمة الأشكال.....ص117

قائمة الجداول.....ص119

قائمة المراجع المعتمدة.....ص121